الـزواج ؟

الازمة والحل

(مبادرة فى طرح المشكلة ورؤية للحل)



دكتورة
راوية عبد المنعم عباس
أستاذ الفلسفة كلية الآداب جامعة الإسكندرية



الـــزواج ؟

الأزمة والحل

(مبادرة فى طرح المشكلة ورؤية للحل)

أستاذ دكتور

راوية عبد المنعم عباس

أستاذ الفلسفة كلية الآداب جامعة الإسكندرية

الطبعة الأولى

2013

الناشر

دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر

تليفاكس : 5404480 - الإسكندرية

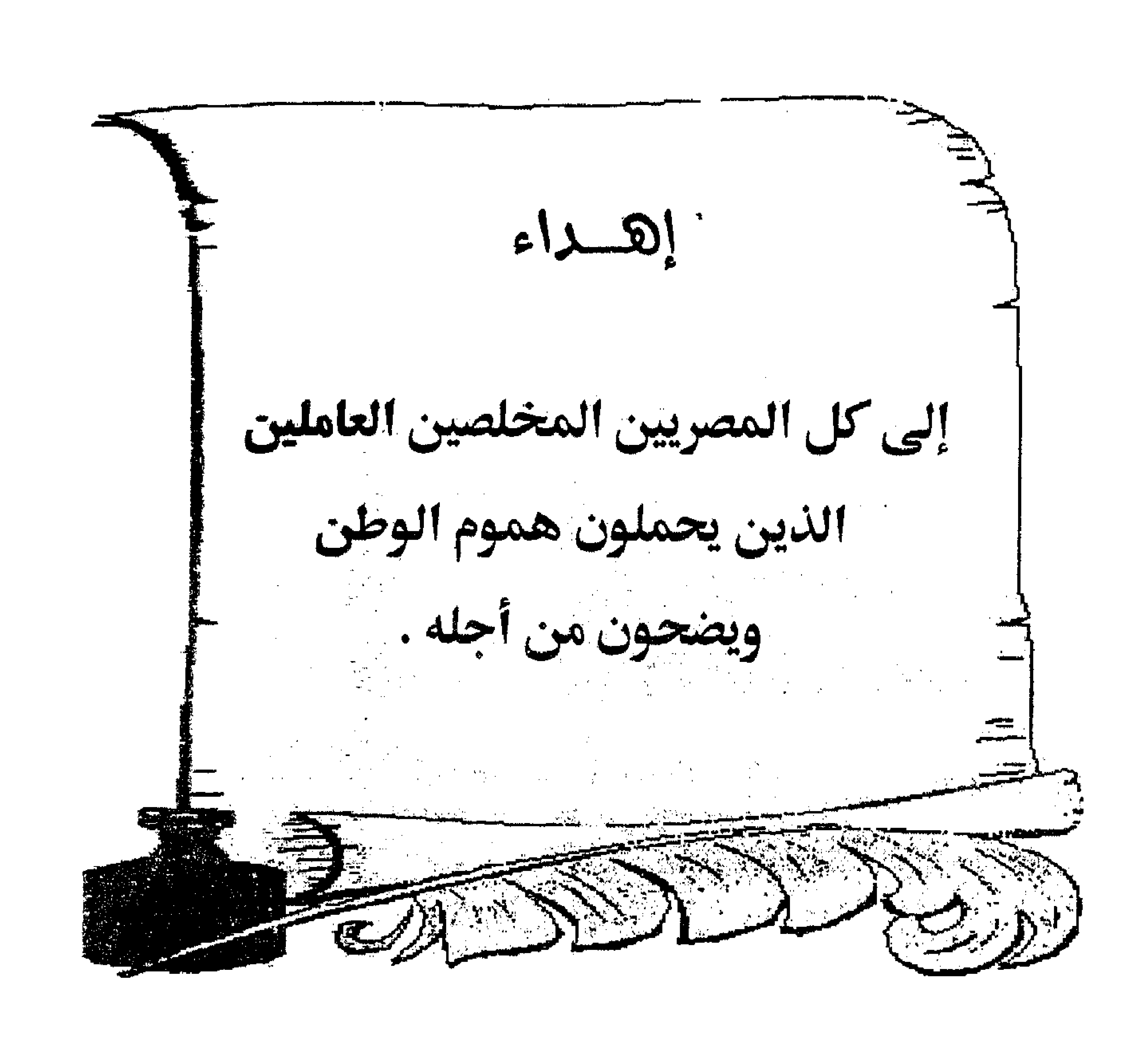


بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾

صدق الله العظيم

(سورة الروم – آية 21)


إهـــداء
إلى كل المصريين المخلصين العاملين
الذين يحملون هموم الوطن
ويضحون من أجله .

كلمة المؤلفة

تعد أزمة الزواج من الموضوعات الهامة التى لم تحظ بشكل كبير باهتمام المسئولين، غير أنها بدأت مؤخراً تطرح على بساط البحث الاجتماعى وتمس مساً رقيقاً من قبل الإعلام وبعض مراكز البحوث الاجتماعية والسكانية .

ومما يزيد من أهميتها ارتباطها الوثيق بالعديد من المشكلات التى تمثل سبباً أو مظهراً لها، ولما كانت هذه المشكلات حساسة وتؤرق الضمير الجمعى لمجتمعاتنا العربية فقد تطلب ذلك تضافر جهود الباحثين واهتمام الرأى العام بدراستها والبحث فى أسبابها ووضع التوصيات التى تسهم فى حلها .

ومنذ لحظة إعلامى بمسابقة وقف المستشار الدكتور/محمد شوقى الفنجرى لصالح جائزة خدمة الدعوة والفقه الإسلامى الصادرة عن هيئة قضايا الدولة وجدتنى أسابق الزمن فى سبيل كتابة هذا البحث الجديد فى صورته، المستحث فى كتابته، والقيّم فى موضوعه، وجدتنى أقفز من فوق حدود النظريات الفلسفية، وأتخطى التصورات العقلية المجردة ودراسة الفكر الفلسفى المثالى وجدتنى أتجاوز الفلسفة وأنهل من الواقع الميدانى الذى عشت فيه قرابة العشرين عاماً، أستجمع معلوماتى وخبراتى وتجربتى مع "عالم الزواج" وهى تجربة" معايشة الآخرين فى الجامعة والكلية والنادى والروتارى والجمعيات

الخيرية وغيرها من الأماكن الاجتماعية فى مصر والعالم العربى فقد التقيت فيها بشريحة عريضة من بنات وأبناء وطننا سواء فى مصر أو فى بعض البلدان العربية التى سافرت إليها وكنت **(من النشيطات فى جمعية المرأة الظبيانية فى دولة الإمارات العربية المتحدة)** ولكم شعرت بموضع الألم داخل الأسرة العربية والمصرية.

لقد كانت التجربة الحية والخبرة الميدانية لموضوع الزواج هى الجانب الاجتماعى الذى قرأته وسجلته بكل ما ينطوى عليه من تدقيق ودراسة وأزعم أن واقع الحياة هو المرآة الصادقة لأحوالنا الاجتماعية ومشكلاتنا النفسية. لقد استعنت بمراجع الواقع بعد خبرة السنوات فاستجمعت المعلومات والحقائق وأنا أسعى جاهدة فى طريق "**حل أزمة الزواج**" إلى أن استقر فى عقلى أسباب ومظاهر هذه الأزمة فى مجتمعاتنا العربية بشكل عام وفى مصر بشكل خاص .

تحرك قلمى يعبر عن تجربة حية واقعية وميدانية تحاول رغم بساطتها .وتواضعها أن تقدم جديدا لا للمكتبة العربية – كما كنت أفعل مع كل كتاب جديد لى – ولكن للفتاة العربية بتقديم هذه الانفراجة الإبداعية لأزمة الزواج لعلها تؤتى ثمارها وتسهم فى حل مشكلاتها وتكون بمثابة "الجائزة الكبرى" لحل أزمة الزواج فى مصر الحبيبة .

والله من وراء القصد ،،،

تقدمــه :

يعالج هذا البحث الصغير مبادرة اجتماعية دينية اقتصادية أخلاقية ونفسية لحل أزمة الزواج التى يعانى منها المجتمع فــى الآونة الأخيرة ولاشك إننا أمام مشكلة حقيقية تهدد كيان المجتمع وأمنه وسعادته بل واســتقراره ونمــوه إذ تكــشف الدراســات والإحصاءات الاجتماعية والسكانية عن وجود خلل حقيقى وأزمة خطيرة يعيشها المجتمع خاصة إذا بينت الدراســات وجــود مــا يقرب من عشرة ملايين عانس (من الإناث والذكور) يبحثون عن نصفهم الآخر بدون جدوى وتعجز أمام هذا الزحف من الإنــاث والذكور الباحثين عن الزواج جميع السبل التقليدية مثل مكاتــب الزواج أو الخاطبة الكلاسيكية أو بوتيك الــزواج علــى النــت أو غير ذلك من طرق وأشكال حل أزمة الزواج المستفحلة.

وتأتى هذه المبادرة كواحدة فى سلسلة مبادرات وأبحــاث ودراسات تكشف عن أبعاد المــشكلة وتؤصــلها وتبحــث عــن جذورها وأسبابها ووسائل حلها فلا يكاد يمضى علينا يوماً حتــى نسمع أو نقرأ عبر وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمقروءة عن هذه المشكلة سواء من الإناث أو الذكور ممن تخطــوا ســن الزواج الطبيعى .

ولاشك أن هذه المشكلة تتخطى حدود مصر إلــى العــالم العربى والعالم الغربى كذلك فتمثل مشكلة لدى الغربيين إلا أنهــا لدى الغربيين لا تمثل خطورة كبرى على مجتمع ألــف الحريــة

والإباحية وتهميش التقاليد الأسرية لكنهـا تمثـل أم المـشكلات بالنسبة لمصر والعالم العربى الذى إزدادت فيه نـسبة العنوسـة بدرجة كبيرة بالإضافة إلى حالات الطلاق التى نتج عنها إنفصال كل من الرجل والمرأة وفشل مشروع الأسرة إضافة إلـى ذلـك التضحية بالأطفال وإفراز مشكلة اجتماعية جديدة تـضاف إلـى المشكلات الأخرى بتصدير الأطفال إلى الشارع وزيـادة أعـداد فيما يعرف بمشكلات "أطفال الشوارع" و "التسرب من التعلـيم" "والعمل المبكر للأطفال" .

وإذا كان الميدان الاجتماعى يتسع ليـشمل العديـد مـن المشكلات التى يئن بها الوطن فى ضوء ما يحدث فى العالم من تغيرات وتحولات وأزمات اقتصادية وغير ذلـك فـإن مـشكلة العنوسة أو ما يعرف "بأزمة الـزواج" تعـد فـى مقدمـة هـذه المشكلات التى تتفاقم يوماً بعد يوم والتى تهيب بنا أن نبحث عن أسبابها ودوافعها ونتائجها .ثـم نـستخلص مـن بحثنـا نتائجـه وتوصياته فى مبادرات فردية أو اجتماعية مـن خـلال جميـع القنوات الثقافية والإعلامية وصولاً إلى حلول تضىء لنا شـمعة فى ظلمة النفق .

وبعد فأرجو أن تحوز مبادرتى هذه رضا وقبول وقناعـة القارىء والله اسأله التوفيق والسداد فى خدمـة قـضايا الأسـرة والمجتمع .

محتويات البحث

الزواج بين الأزمة والحل

يتكون البحث من بابين رئيسيين هما المشكلة، والحلول والتوصيات تضمن الباب الأول وهو بأسم "المشكلة" عنوانا رئيسيا، ويندرج تحته ثلاثة محاور المحور الأول بعنوان أزمة الزواج وهو يبدأ بمقدمة ثم عرضاً لماهية الزواج فى معناه وعلاقته بعمر الإنسان وطبيعته ثم نتبع ذلك ببحث فطرة الزواج ورأى الدين فيه وقد انتهيت من هذا المحور بعرض أزمة الزواج وأسس الاختيار السليم ثم أضفت إلى ذلك التوصيات الواجبة لضمان رحلة العمر وتكوين الأسرة كما عرضنا لسلبيات ونتائج الزواج المادى وكذلك تعرضنا فى سياق هذا المحور لأركان وأسس العلاقة الزوجية الناجحة وكيفية الاختيار السليم للزواج الناجح .

وقد تعرضنا فى ذات المحور لموضوع الزواج وصلته بالأديان فعرضنا لمشكلة الزواج فى الشرائع والديانات السماوية فجاء عرضنا لهذه المشكلة من خلال الوقوف على رأى العقيدتين الإسلامية والمسيحية فى هذه الأزمة .

أما المحور الثانى فنعرض فيه للزوج والأسرة وقد عالجت فيه موضوعات هامة مثل موضوع الأسرة والعطاء ودور الرجل والمرأة فى بناء الأسرة وإلى أى حد يسهم نسيان

الأخطاء والعيوب فى استقرار الحياة، ويقود المحور الثانى للمحور الثالث الذى يضع مسئولية الزواج على عاتق الزوجة بما تتميز به هذه المسئولية من رسالة تضحية وعطاء وجهاد فى سبيل المحافظة على بناء الحياة الزوجية شامخاً مزدهراً .

ويتبلور الموضوع الرئيسى للمحور الثالث وهو عن مسئولية المرأة عن البنية الأساسية للزواج التى تتمثل فى التضحية والصدق والصبر ويأتى هذا المحور تحت عنوان : الزواج ومسئولية المرأة، بفحص هذا المحور فنبحث عن مسئولية المرأة ونعرض لما تتحلى به من صفات الصدق والتضحية فى محورين هما مسئولية المرأة وتضحياتها، والصدق رسالة المرأة، ومن مسئولية المرأة ومن الزواج السعيد المبنى على قيم الإخلاص والصدق والصبر إلى المحور الخامس ويكون تحت عنوان الحلول والتوصيات التى أنهى بها هذا البحث الذى تعيشه المجتمعات النامية – ومصر من بينها .

إن مشكلة الزواج هى معركة لا يمكن تجنبها حيث تفرضها طبيعة الحياة المعاصرة فضلاً عن الظروف الاجتماعية ويقف المجتمع العربى بصفة عامة والأسرة المصرية بصفة خاصة فى ميدان هذه المعركة فى مواجهه ظروف البطالة والغلاء والتقاليد والعرف فى سبيل محاولة إيجاد حلول لهذه الأزمة أو وضع التوصيات الخاصة بها وهى ما نختتم بها هذه المبادرة .



الباب الأول

المشكلـــة

مشكلة المبادرة

يعد الزواج هو المشكلة الرئيسية للمبادرة :

فالزواج الذى لم يكن فى أى مرحلة ماضية يمثل إشكالية بالنسبة للمجتمعات أصبح اليوم يمثل أم المشكلات لكن طرح هذه الإشكالية يجعلنا ننفتح لإستقبال مجموعة من المشكلات الفرعية التى تتعلق بشكل أو بآخر ببنية هذا الزواج كفعل اجتماعى ودافع فطرى وحاجة غريزية داخل الإنسان، ويعد من بين الحاجات الفطرية والطبيعية التى تيسر له الوجود الإنسانى على سطح هذا الكوكب فضلاً عن كونه حاجة دينية ومن بين المشكلات التى ينفتح عليها هذا المأزق الذى وصلت إليه مشكلة الزواج ويسهم فى تعميقها وتجسيدها هى ظاهرة الطلاق وكذلك مشكلة البطالة فضلاً عن مشكلات رئيسية أخرى كالأزمة الاقتصادية، وأزمة المساكن، وأزمة التربية والتسيب الخلقى، وظاهرة الزواج العرفى، وهجرة الشباب للعمل بالخارج وما يستتبعها من ظاهرة الهجرة الغير شرعية فضلاً عن ضعف الوازع الدينى، وتفسخ الروابط والعلاقات الاجتماعية والإنسانية وغياب الضمير الخلقى وغير ذلك من مشكلات تسهم بشكل أو بآخر فى تكوين أو بناء هذه الأزمة فى مصر والعالم العربى .

بيان مختزل لأزمة الزواج والمشكلات المتعلقة بها (الأسباب، المظاهر، سبل الحل) أزمة الزواج الشرعى :

الأسباب	المظاهر
غياب الدور التربوى للأب والأم.	تفشى حالات الزواج العرفى .
غياب الوازع الدينى	زيادة ظاهرة الأطفال مجهولى النسب .
انتشار موجة العرى والإباحية عبر الإعلام المرئى .	زيادة ظاهرة الأطفال غير الشرعيين .
غياب الدافع الخلقى .	مشكلة أطفال الشوارع .
البطالة .	مشكلة الطلاق المتزايدة بين صغار السن .
الأزمة الاقتصادية	مشكلة عمل الأطفال .
أزمة السكن .	زيادة أعداد المطلقين من الجنسين .
قلة المرتبات .	زيادة أعداد غير المتزوجين من الجنسين .
تكاليف الزواج الباهظة (المهر-الشبكة-الحفلة) .	مشكلة الهجرة غير الشرعية .

المظاهر	الأسباب
	العـــزوف عـــن الـــزواج الشرعى . الهجرة من الوطن . السفر خارج البلاد للعمل . الزواج العرفى .

سبل الحل.

إنشاء مؤسسات الزواج الأهلية .

إنشاء أندية الزواج المدعومة دينياً .

تكثيف دور الإعلام للتوعية بالأقدام على الزواج .

محاربة الزواج العرفى .

تخطى العادات والتقاليد .

فتح أبواب التعارف بين الجنسين وتشجيع مصادر التقريب .

دعم دور الجمعيات الأهليـــة والمنظمـــات الحكوميـــة وغيـــر الحكومية لحل المشكلة .

القناعة بالزواج فى سن متأخر .

القناعة بالبساطة فى مستلزمات الزواج .

إلغاء الأفراح الباهظة التكاليف .

توفير السكن .

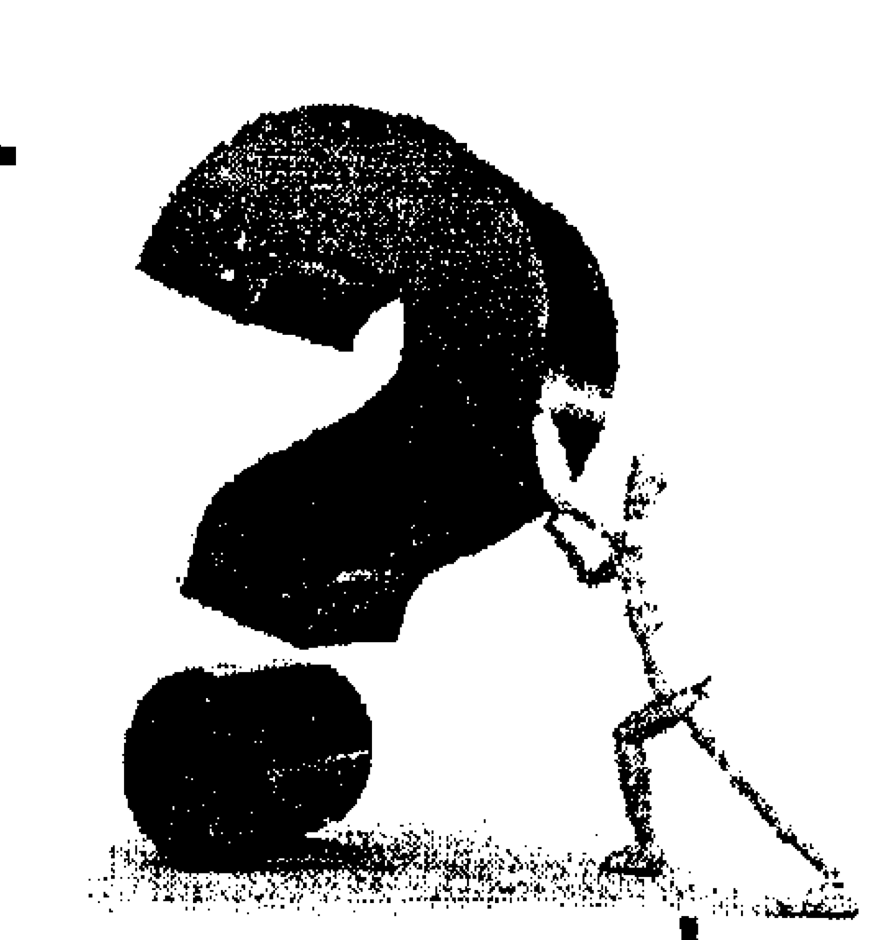
توفير العمل .

رفع المرتبات .

تشجيع الزواج الثانى للتيسير .

وضع المشكلة على أجندة جميع المهتمين بقضايا الوطن .

تشديد الرقابة على الفـضائيات ومراعـاة الجانـب الخلقـى والاجتماعى لنا كشرقيين.



المحور الأول

أزمـــة الـــزواج

- توطئه .
- ما هو الزواج .
- معناه (عمره وطبيعته ومشكلته) .
- فطرة الزواج والدين .
- الزواج وأسس الاختيار السليم .
- الزواج والأديان .

أ – الزواج والإسلام .

ب– الزواج والمسيحية .

فى معنى الزواج (عمره، معناه، طبيعته) :

إن العمر الحقيقى للإنسان هو عمر حياتــه مــع رحلــة الزواج وتكوين الأسرة والزواج هو الإقتران بالــشخص الأخــر سواء كان رجل أو إمرأة فى سبيل تكوين الأسرة لأن هذا العمر الحب والعطاء والإنتاج والعمل وهو عمر لقاء الذات بعد البحــث عنها وتحديد الأهداف والتضحية وغير ذلك من قــيم ومبــادىء تمثل منظومة العلاقة الأسرية والعائلية فى مستقبل الأيام.

إن عمر الحياة الزوجية لأى منا هــو بدايــة الإحــساس بالمسؤولية أى مسؤولية الحياة مع الآخر وهذا العمر الــديناميكى الفعال هو الذى نحياه ونعايشه وجدانياً وعاطفياً وإنــسانياً وفيــه نلعب دور الأحباء المخلصين والأزواج الأوفياء فضلا عــن دور الآباء والأمهات المضحيات وما يتخلل هذه الأدوار من لحظــات قوة وضعف وسعادة وألم فى أى عمــر نعيــشه خــلال حياتنــا الزوجية .

إن البعض قد يتصور أن الحياة بلا زواج أو ارتباط هــى حياة سهلة وميسورة تخلو من المشكلات فلا يحمل الإنسان همــا غير هم نفسه ومتطلباتها لكن حياة الوحدة قد تكون مؤلمة وسقيمة لا معنى لها لكن مشاعر هذه الحياة قد لا تمثل سعادة حقيقيــة إذ أحسها الفرد بشكل منفرد وعاشها مع نفسه وكذلك الأمر بالنــسبة للحظات تزيد من سعادته وتخفف من آلامــه النفــسية وأحزانــه العميقة فى لحظات الألم والملمات ناهيك عن متطلبات الطبيعــة

والحاجة إلى وجود الرجل فى حياة المرأة أو العكس وكذلك وجود الطفل الذى يمثل رمزاً لكل من الأمومة والأبوة وإشباعاً للحاجة النفسية للمرأة ووضعا لها فى إطارها الطبيعى وفى وظيفتها الأزلية إن جميع هذه المحاور تدفع إلى الإقدام على الدخول فى مشروع الزواج وتكوين الأسرة والحياة فى العلاقة الزوجية بما تنطوى عليه من متطلبات وتضحيات باعتبارها المسار الطبيعى للحياة الإنسانية العادية .

إن الإنسان لا يستطيع الحياة منفردا وحيدا وإن استطاع ذلك بيولوجيا فإنه يكون غير قادر نفسيا ووجدانيا على التكيف مع مثل هذه الحياة التى تجعله أشبه بالآلة الجامدة التى لا إحساس لها ولا حياة فيها .

إن أبجديات علاقتنا الزوجية تبدأ بعمرنا الحقيقى فى الحياة الأسرية وفى العلاقة التى تربط بينك وبين شريك عمرك فهذا العمر المشترك بيننا هو عمر حياتنا الزوجية وهو عمر العشرة الطيبة والذكريات الجميلة ومهما يكن من أمر العثرات أو المعوقات التى قد تعترض مسيرة الحياة الزوجية وهى تمثل نمطا من الحياة التعاونية التى يسهم فيها كل طرف منا بما يجب عليه الإسهام به فى سبيل تحمل تبعة أعباء الحياة والارتفاع بمستوى الأسرة وتلبية احتياجاتها ولاشك فإن ما تنطوى عليه العلاقة الزوجية من أصالة وصدق وإخلاص خلال العشرة الزوجية إنما

يترك بصماته على هذه التجربة الحية التى تشكل علاقاتنا الزوجية الطبيعية.

الزواج معنى وفطرة :

الزواج سنة الطبيعة وفطرة الله التى فطر الله الناس عليها ولولا الزواج لما كان للكون معنى ولا جود، والزواج هو نداء الدين ولولاه لفسدت الأخلاق وسادت الرذيلة وساءت الأفعال يقول رسول الله ﷺ "ألا تفعلوا تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير" ولا عاصم لغالبية الناس من بلاء عدم الزواج إلا بمجاهدة النفس عن طريق التقوى وغض النظر والتعمق فى الإيمان بالصبر والصيام".

ولقد كانت علاقة الرجل بالمرأة مثار بحث ودراسة فى القرآن الكريم فقد وضعت العقيدة الإسلامية دستور هذه العلاقة ووضعت لها الحدود بشكل شرعى ودينى له قداسته ويتميز باحترام حرية وإرادة وشخصية الزوجين أو الراغبين فى الزواج والآيات القرآنية تحض على الزواج وتحدد علاقة الزوجين وترسم إطار العلاقة الزوجية فى أسمى وأجمل معانيها وتشير آيات القرآن الكريم إلى الزواج وفطرته كما تشير إلى مشكلات الزوجية وما يعترى النفس الإنسانية من قصور وأخطاء منذ الزواج الأول يقول العزيز الحكيم فى محكم آياته : ﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ

ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ (سورة البقرة – آية 35، 36).

والإسلام منذ بدء الخليقة يحض على الزواج وينادى به وهو يعلم ما يحيط بموضوعه من قضايا ومشكلات وأن الشيطان دائما يتربص بالإنسان ليسبب له المشكلات ويوقعه فى الذنوب والمعاصى وعندما تواجه المشكلات الحياة الزوجية للشخص يقول العاقلون والمتدينون إن هذا من عمل الشيطان الذى ينسى الإنسان أعمال عقله وحكمته فى مشكلات حياته وعثراتها ولقد أشار القرآن الكريم إلى هذا الشيطان الذى يفسد حياة الإنسان فى آياته المحكمة: ﴿ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴾ (سورة طه – آية 117) .

وعندما شرع الله سبحانه وتعالى الزواج لعباده حثهم على احترام الشريعة ومدهم بالقوانين والحدود التى يلتزمون بها كما أوضح الحدود بين الرجل والمرأة فى آياته الشريفه يقول سبحانه ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾ (سورة النساء – آية 34) .

كما أن فى الآيات 35 و 36 من نفس السورة ومابعدها إشارة إلى مشكلات الحياة الزوجية ولاشك فإن الله قد شرع الزواج لعباده وجعله لهم سنة من سنن الأنبياء والمرسلين كما إنه

سبحانه قد حث سيدنا محمد ﷺ فــي قولــه ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ﴾ (سورة الرعد: آية 38)

وحث الدين الإسلامى على الزواج ولم يجعل منه مــشكلة أو أزمة حتى ولو لم يكن الشاب غنيا او قادرا بل لعلــه رأى أن الزواج يكون سببا فى الغنى فمن كان فقيرا أو تــزوج فــإن الله يرزقه ويغنيه قــول الله عزوجــل ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾(ســورة النور، آية 32) .

وينادى القرآن بالزواج الناجح الصالح فالرجــل الــصالح يبحث عن الزوجة الصالحة والعكس صحيح بدليل قوله عزوجل ﴿ الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ ۖ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ ﴾ (سورة النور – 26)

وفى الحديث عن الزوجة الصالحة يقول الرسول صــلعم "الدنيا متاع وخير متاعها الزوجة الصالحة" رواه مــسلم ويفــسر رسول الله ﷺ مفردات وصفات الزوجة الــصالحة فــى حديثــه الشريف "ما إستفاد المؤمن بعد تقوى الله عزوجل خيرا لـــه مــن زوجة صالحة إن أمرها أطاعته وإن نظر إليها اسرته وإن أقسم عليها أبرته وإن غاب عنها حفظته فى نفسها ومالــه" رواه بــن ماجه. وعن المرأة الصالحة يقول رســول الله ﷺ "ولا تزوجــوا النساء فعسى حسنهن أن يرديهن ولا تزوجوهن على الدين ولأمة

سوداء ذات دين أفضل" رواه ابن ماجه والبزار والبيهقى كما قال رسول الله صلعم كذلك : "إياكم وخضراء الدمن قالوا وما خضراء الدمن يا رسول الله قال "المرأة الحسناء فى المنبت السوء" رواه الدار قطنى وقال ﷺ فى مناسبة اختيار المرأة الصالحة كذلك "من رزقه الله إمره صالحة فقد أعانه على شطر دينه فليتق الله فى الشطر الثانى رواه الحاكم وهكذا أعلى الإسلام من قيمة الزواج سواء فى القرآن الكريم أو فى السنة النبوية الشريفة فقد قال رسول الله ﷺ "النكاح سنتى فمن أحب فطرتى فليستن بسنتى" (رواه أبو يعلى بإسناد حسن) .

وتجدر الإشارة إلى أن الإسلام قد أباح تعدد الزوجات وذلك إذا كان الزوج يستطيع أن يعدل بينهن فإن لم يستطع العدل فليقتصر على زوجة واحدة تقول الآية الكريمة ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ (سورة النساء – آية3)

الزواج الناجح (الأسس والمبادىء) :

بعد أن عالجنا موضوعات الزواج فى معناه وطبيعته وعرضنا لمعنى فطرته وأهميته وموقف الدين منه نبحث هنا فى أهمية الزواج الناجح الذى يمكن أن نتفادى به حدوث الطلاق فى المستقبل وما هى المعايير الذى يتوقف عليها الاختيار السليم للزوج أو الزوجة فالزواج هو ذلك المشرع الذى يبدا فيه الإنسان رحلة عمر مديد وحياة مشتركة فما هو هذا الزواج وما هى

صورة هذا المشروع المشترك وما هى أسسه ومبادئه؟ ثم ما هى النماذج التى يقتدى بها المقبلون على مشروع الزوجية هل فكر كل منا فيمن سيرتبط به فى مسيرة الحياة وما هى مواصفاته وشروط القبول به خاصة لو لم يكن لنا به صلة عاطفية أو شخصية وما هى الصفات أو الشروط المثالية للزوج أو الزوجة شريك العمر، وما هو رأى الإسلام فى الزواج الذى ذكره الله عزوجل فى العديد من الآيات فى سور القرآن الكريم .

لاشك أن الزواج ومشكلاته (دوافعه وأسبابه وفطرته وحقوقه وواجباته) كان قد نوه إليها الإسلام بصراحة ووضوح من خلال القرآن الكريم دستور الحياة الإنسانية للشخصية المسلمة ومن خلال الأحاديث النبوية الشريفة الصحيحة منذ عصر الإسلام الزاهى الذى احترم آدمية الإنسان وغرائزه وكرس القوانين والقواعد والمبادىء لتحقيق الخير للمسلم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة .

إن الزواج الذى هو رحلة العمر ينبغى أن تكون له من الأسس والمواصفات ما يؤهله للاستمراريه التى لا تتم بغير إقتناع مسبق لصفات الزوج أو الزوجة ذلك أن نجاح أى شركة أنما يتأتى من مساهمة الطرفين فى إنجاحها وكذلك من التضحية والأقدام والبذل الذى يبديه ويعطيه كل من الطرفين للآخر. ولا جدال فإن الشراكة فى الحياة تقتضى من كل من الطرفين نوعا من التماثل والانسجام والوحدة التى تبنى على المحبة

والتعاون فإذا اتفقت صفات الطرفين على قيم ومثل معينـــة فـــإن نجاح الحياة الزوجية يتحقق حتما عن طريق التشابه والمحبة التى تتوفر فى شخصية الطرفين أى الزوجين .

ولاشك أن للزواج فى مجتمعاتنا طقوس وتقاليد هامة يجب مراعاتها بشكل دقيق عند اختيار الزوج أو الزوجـــة علـــى حـد سواء ولكن اختيار الزوج فى عالمنا الشرقى وفى ظـــل تقاليـــدنا العربية ومجتمعاتنا المحلية يجب أن يتميز بنـــوع مـــن الـــتحفظ والتريث. ونحن نعلم أن الزواج فى مجتمعاتنا الشرقية يتم عـــن طريقين هما الطريق التقليدى عن طريق زيارة المنزل والتعرف على العروس ثم اختيارها من عدمه، والطريق الثانى الذى يـــتم فيه الزواج بعد تعارف وعلاقة شخصية بين العروســـين ربمـــا تكون قد نشأت داخل العمل أو الدراسة فى الجامعة أو النادى أو فى أى مجتمع من المجتمعات ولاشك أن كل من المـــوقفين فـــى اختيار شريك العمر (الزوج أو الزوجة) يعد مقبولا مـــن حيـــث المبدأ لأنه يقوم على مبدأ المعرفة أى معرفة كل شخص بـــالآخر لأن الزواج الصحيح يقتضى المعرفة والتفاهم بين طرفى شـــركة الزواج، ونحن نعلم أن الزواج عن أى من الطريقين هـــو زواج يحالفه التوفيق إذا قام على تلاقى الطرفين وتفاهمها لأن النـــوع التقليدى منه يتم عن طريق اختيار الزوجة برؤيتها فـــى منزلهـــا ومحاولة تكوين الانطباعات الأولى عنها عن طريـــق التعـــرف عليها داخل الأسرة ومن ثم الشروع فـــى خطبتهـــا مـــن أهلهـــا

والزواج بها أما النوع الآخر من الزواج فهو الذى يتم عن طريق الشخصين وخارج النطاق الأسرى وهو نوع يقوم كـذلك علـى التفاهم بين الطرفين وقد يحدث فيه ثمه تنازلات مـن كـل مـن الطرفين لأن هذه العلاقة تنمى عاطفة الحب بينهما ومن ثم تزداد التضحية من أجل الآخر أما الزواج عن طريق الأسرة أو كمـا يسمونه فى العرف الدارج (زواج الصالون) فإنه زواج رسـمى يسأل فيه كل طرف الطرف الآخر ماذا يقدم من أجل الـزواج؟ وقد تطلب أسرة العروس من الزوج ما لا يقدر عليه من المهـر والشبكة وغير ذلك أو قد يرفضون فكرة الـزواج منـه مبـدئيا لعلمهم أنه لا يمتلك شقة أو أنه متوسط الحال. أو يعانى من ضيق اليد أو غير ذلك .

إن هذا النوع من الزواج السابق الذكر يعد من أول أسباب ما تعانيه مشكلة الزواج من تعثر إذا ما درسنا نتائجه وأسبابه فى ظل الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية السائدة عالمياً ومحلياً ومما يزيد الطين بله هو تمسك أباء البنات (ممن هن فى سن الـزواج) بالتقاليد الموروثه من مهر مغالى فيه وشبكه من الماس أو الذهب باهظة الثمن وشقة للزوجية فى حى بعينه، وبمواصفات خاصـة ناهيك عن أن يكون للعريس عمل معين ومرتـب معـين يكفيـه لإعالة زوجته وأسرته فى المستقبل وجميع هذه الشروط لا تـأتى إلا من (زوج يستقبل فى الصالون) تنظر إليه الفتـاة علـى أنـه

فارس الأحلام وأنه سوف يحقق لابنتهم السعادة المنتظرة والزوج فى هذه الحالة يقاس بمقدار ما يقدم من هدايا وهبات للعروس حتى لو كانت تثقل كاهله وهكذا يتم التعامل مع العريس من هذا النوع كصفقة تجارية يجب أن تكون رابحة يزيد على ذلك أن يكون الزوج من أسرة معروفة فى الجاه والحسب والنسب وأن يكون ثريا حتى ترث ابنتهم مستقبلا.

إن هذه الأمور الشكلية من ماس وذهب ومال وشقق واسعة وسيارات فارهة وغيرها من الشكليات المالية والأدبية تعد بمثابة قانونا مقدسا بالنسبة لبعض العائلات فى مصر وفى مجتمعاتنا العربية لا يجوز التغاضى عنها أو التنازل عن نصوصها وقوانينها بأى حال من الأحوال لأنها تعد من قبيل العرف السائد داخل هذه العائلات والذى ربما يكون متوارثا ولاشك فإن مثل هذه الزيجات قد تتم أحيانا إذا كانت تستوفى الشروط غير أنها قد لا تتم فى ظل هذه التقاليد الجامدة والمتوارثة مما يعسر من عملية الزواج بل قد يغلق بابها نهائيا أمام الفتيات والشباب كذلك خاصة فى الوقت الراهن ولاشك فإن الشكوى من مشكلة انعدام الزواج أو تأخره إلى ما بعد العقد الثالث أو الرابع بالنسبة للشاب أو الفتاة أنما يكون من أكبر أسبابها وأهمها هو الاصطدام بصخرة التقاليد والعرف التى تطبقها العائلات على المتقدمين للزواج من الفتيات حيث أن هذه الأعراف التى تتمسك بها الأسر فى زيجات فتياتهن لا تراعى

البعد الاقتصادى للشباب ولا ظروف مرتباتهم وأعمالهم ولا أسعار المساكن المبالغ فيها ولا ظروف الحياة الصعبة الدقيقة التى يمر بها شبابنا وعلى الرغم من علم الأسر بمشكلة الغلاء وأزمة المساكن وصعوبة الحياة الاقتصادية وقلة الموارد المالية والبطالة التى يعانى منها الشباب فإن التمسك بالعادات والتقاليد العائلية الموروثة لازالت راسخة فى عقول ومفاهيم الأباء والأمهات ممن لهن فتيات فى سن الزواج وقد يهون على الأب أو الأم رؤية ابنتها تطويها السنين إلى ما بعد العقد الثالث أو الرابع ويدعون الله عزوجل أن يعجل بسترها بدون أن يقدموا أى تنازلات تسهل الزواج لإبنتهم مع الزوج المناسب بدون أن يراعوا ظروف وملابسات الموقف المالى والاقتصادى الذى يعانيه الشباب ويتناسوا كذلك أنهم قد رفضوا أكثر من شاب يمتلك قدرات معنوية وخلقية دون جاه أو مال وهم فى ذلك غير آسفين على ضياع مستقبل أبنتهم فى الزواج لأن حساباتهم مادية ونظرتهم اقتصادية صرفة لا تراعى البعد الدينى أو الإنسانى أو الطبيعى لبناتهن .

وقد يحدث أحيانا أن يتم الزواج إذا كانت ظروف الشاب المتقدم للزواج تتلائم مع متطلبات وشروط الأسر ولكن هذه الحالات تعد قليلة بالنسبة للغالبية العظمى من حالات الزواج فى مصر خاصة فى المجتمعات المدنية ومن الملاحظ أن حالات الزواج فى المجتمعات البدوية والريفية تعد أكثر بكثير من

مثيلاتها فى المدن وذلك لبساطة الحياة وسهولة تكاليف المعيشة إلى حد كبير ومما يسهم فى إزدياد حالات الزواج فى القرية أو البادية عن المدينة هو النظام الاجتماعى للأسرة ففى هذه المجتمعات يسود نظام الأسرة الكبيرة المكون من الأب والأم والأولاد المتزوجين فيكون لكل فرد منهم مكان مخصص أي غرفة أو اثنتين للمعيشة والإقامة وبالتالى تزول أسباب مشكلة الإقامة بالنسبة للأزواج إلا بالنسبة لحالات بسيطة ممن يتزوجون من خارج نطاق الأسرة ولا يكون لهم مكان للإقامة فى نفس البلدة .

وهكذا تصبح مشكلة صعوبة الزواج أو العنوسة من أهم المشكلات التى تُطرح على بساط البحث الاجتماعى والقومى فى مصر بل فى العالم العربى قاطبة ذلك أن عثرة التقاليد وقصر النظر لبعض العائلات قد تحول دون إيجاد حل لمشكلة الزواج وذلك ما تشير إليه التقاليد الجامدة والمتوارثة التى تجعل الآباء يضعون نصب أعينهم ظروف وأوضاع الشباب المعاصرة وقلة الموارد المالية وما يعانيه من بطالة فضلا عن تكاليف الزواج الباهظة وغير ذلك وهذا فى حد ذاته قد يدفع الفتيات ممن هن فى سن الزواج إلى التردد فى قبول الشاب المتقدم للزواج منهن وفى كثير من الأحيان تتبنى الغالبية من الفتيات موقف الأسرة من المتقدم للزواج فتجدها تبحث هى الأخرى عن المطالب التى تشترطها الأسرة لاتمام عملية الزواج وكأن الزواج صفقة تجارية

لا شروط له إلا : كم معك؟ وستدفع كم؟ وما هى حدود إمكانياتك المادية ؟! وفى ذلك يتناسى الآباء أو يتغافلون تحت وطأة المطلب المالى والسند الاقتصادى أخلاقيات ودين الزوج المتقـــدم، وهـــل سيتقى الله فى ابنتهم ويحافظ عليها أم لا .

الزواج المادى (سلبياته ونتائجه):

أشرنا فيما سبق للزواج المادى وشروطه وموقف الأبـــاء منه وقد لوحظ على هذا الزواج العديد من الـــسلبيات ومنهـــا أن تركيز الأسرة على البعد المالى والاجتمـــاعى للـــشاب المتقـــدم للزواج يعنى إغفال البعد الأخلاقى والسلوكى لشخصيته وهو من أهم الموضوعات التى يجب أن تسلط عليها الأضواء نظرا لمـــا للشخص من أهمية بالغة فى إتمام عملية الزواج السليم القائم على الحب والود والتفاهم والحقيقة تشير إلى أنه يستحيل أن يؤســـس عش للزوجية بين شخصين بدون اهتمام بقياس أبعاد الشخـــصية المتقدم للزواج ومعرفة صفاته وتصرفاته وســـلوكياته أو حتـــى معرفة النمط الشخصى له كأن يكون منسحب أو مندمج إنعزالـــى أو اجتماعى، إنسحابى أو إيجابى، متشائم أو متفائل .

وتعد دراسة البعد النفسى والمعايير الذاتية للشخصية مـــن العوامل الرئيسة فى نجاح الزواج ودوامه لأنه سيدفع إلى حيـــاة سعيدة مستقرة بين الزوجين لقيامه على الاختيار النـــاجح بـــشكل عام مما يؤدى إلى مزيد من الاستقرار الأسرى والتفاهم المتبادل بين الزوجين وهنا تأتى أهمية أن تكون الروابط بـــين الـــزوجين قائمة على الفهم المتبادل والمشترك لكل منهما .

ولاشك فإن الحياة الزوجية السعيدة تبـدأ حيـث تنتهـى الاختلافات العميقة والفجوات بين الرجـل والمـرأة موضـوع الزواج كما ان الخلافات التى تبدو ظاهرة على سطح العلاقة بين الزوجين تؤثر بشكل كبير فى العلاقة الحميمـة والـسوية بـين الزوجين مشروعا الزواج وعليه فإن اختيار شريك العمـر فـى ضوء التقاليد الأسرية والعائلية سالفة الذكر هو اختيار موفق فى بعض الأحيان متى أتيحت الفرصة لذلك وبـشكل كبيـر وذلـك لتوافق ظروف المتقدم للزواج شخصيا واجتماعيا وماديا وأدبيـا وعائليا وغير ذلك من ظروف تتعلق بالـشخص الراغـب فـى الزواج غير أن هذا الاختيار السابق قد يكون فى بعض الأحيـان نكبة ونقمة على بعض المتزوجات من بنات العائلات ذلـك لأن التمسك بالتقاليد والأعراف المتوارثة التى ترسم للزوج صـورة معينة هى تقاليد قد تدفع إلى إفساد الحياة الزوجية إذا لم تتـوافر فى الشخص المتقدم للزواج الشروط والصفات الشخـصية التـى تدفعه للنجاح فى نظر الفتاة، التى يتقدم لطلب يدها .

وعليه فيجب توافر العوامل الشخصية جنبا إلى جنب مـع المقومات المتوارثة بين أفراد الأسرة والتى تعد مـن الـشروط الرئيسة لاتمام الزواج الذى يتم بالصورة التقليدية أو ما يعـرف (بزواج الصالونات) كما يقولون وهو يعنى أن الشاب يختار الفتاة فى ضوء رؤيته لها وتقييمه للقاء الأول وهو يفيد معنى القبـول والانشراح الذى تعبر عنه الانطباعات الأولى وهناك إلى جانـب

الزواج التقليدى زواج المعرفة الخارجية الذى سبق أن نوهنا إليه وقد يستمر الزواج فى ظل العاطفة المتأججة حياً نابضاً ومتألقا فعالا ومنفعلا ومتواصلا وقد يحدث نوعا من عدم الاتفاق بين الطرفين الحبيبين فى أى لحظة من اللحظات التى يعيشونها قبل مرحلة الزواج وبالتالى لا يتم الزواج وذلك لأن درجة الرومانسية والعاطفة المشبوبة تكون غالبة على مثل هذه العلاقة فيبدو كل طرف فيها فى أزهى وأحسن صورة ممكنة أمام الطرف الأخر كما يخفى عن الأخر جميع تصوراته وتخطيطاته فضلا عن إخفاء عيوبه والظهور بمظهر مغاير لحقيقته فإذا كان بخيلا مثلا تظاهر بالكرم وإذا كان مسرفا مثلا تظاهر بمظهر الشخص العاقل المعتدل الذى يقدر قيمة المال وينفق بحساب وإذا كان استبداديا ومتسلطا بدأ أمام من تحبه وترغب فيه وكأنه ديمقراطى ومتفاهم ومحاور ومتوازن ويجيد فن الاستماع للآخرين ويعمل بنصائحهم وهو فى جميع هذه الحالات يحاول أن يبدو فى عيون من يحبه وكأنه الشخص المتفانى فى حبه المخلص فى عطائه والذى يمثل (النصف الآخر) لمن يحب.

وعليه فالزواج القائم على الحب أحيانا ما يخطىء طريقه الحقيقى لأنه يقوم فى جانب منه على إخفاء الحقيقة الشخصية لأى من الطرفين او أحيانا لكل من الطرفين معا وبالتالى يتعرض الزواج القائم عليه لهزات عنيفة وصدمات قد تؤدى إلى فشل العلاقات الزوجية إما قبل الزواج أو بعده لأن ذلك الحب قد يأتى

فى بعض الأحيان نتيجة لإنعكاس نفسى من أى من الطرفين كأن تجد الفتاة ميلا للشخص الذى يشبه والدها لأنها تجد فى الأخير القدوة والعظمة أو تحب شخصا كانت تحلم بصورته فى سنواتها الأولى ومراهقتها أو فى حالة أن يهوى الشاب فتاة على غرار أمه التى افتقدها منذ سنوات ويجد فيها من يعوضه عنها وهذا النمط من الحب قد لا يمثل الحب الطبيعى لأنه لا يحمل المشاعر الحقيقية للحب الحقيقى والذى يمكن أن يحدث بين الزوجين ولاشك فإن كل من الشكلين السابقين من الحب لا يمكن لهما أن ينجحا إذا ما إعتثرتهما المشكلات سابقة الذكر وهى على الإجمال:

أ – التمسك الشديد بالتقاليد العائلية والمالية والاجتماعية المتوارثة.

ب– الحب الناتج عن أزمة نفسية أو حالة من حالات التعويض .

ج– الحب المبنى على تمثيل أو خداع طرف للطرف الآخر أو غير ذلك من صفات .

فالزواج الحقيقى هو الذى يقوم على الانسجام بين الطرفين بحيث تتوافق فيه المعايير الشخصية والنفسية والعائلية فضلا عن المستوى المادى وغير ذلك من المعايير والقيم التى يجب أن توجد فى حالة إتمام الزواج السليم الناجح القائم على الحب والثقة والمصداقية وقد يرفض البعض فكرة الحب فى الزواج وقد يعتد البعض الآخر بفكرة الزواج التقليدى القائم على مجاراة العرف والتقاليد غير أن هذين النوعين من الزواج قد يفشلا فشلاً ذريعاً

إذا لم تتوافر فيهما أركان العلاقة السليمة والصحية بين الرجـل والمرأة مشروعا الزواج .

وهذه الأركان تجسد أسس العلاقة الزوجية الناجحة وهى تتمثل فى :

1) قبول الطرفين لبعضهما البعض مع توفر الإنسجام والصراحة والمحبة .

2) التفانى والتضحية .

3) استبعاد الأفكار المادية والتجارية من هذه العلاقة السامية مثل حساب المكسب أو الربح والخسارة وغير ذلك، وفى ضوء ما سبق يتوقف الاختيار السليم للزواج الناجح على :

1- المعايير السليمة والصحية الخاصة بشخصية كـل مـن الزوج والزوجة موضوعاً الزواج .

2- القبول النفسى والاقتناع العقلى لكل منهما بالآخر .

3- التنازل عما يهدد بضياع قيمة الحب والارتباط الزوجـى لقداستهما .

4- التضحية والبذل من أجل إنجاح المؤسسة المشتركة بـين الزوجين .

5- التمسك بالقيم الدينية لكل من الزوجين فالزوجة المتدينـة بارة بزوجها ومربية صالحة لأبنائهـا بعكـس المـرأة المنحلة أو الفاسدة التى تعرض شـرف ومـال زوجهـا للخطر وقد حض الرسول ﷺعلى الزواج بذات الدين فى

قوله (ﷺ) "عليك بذات الدين تربت يداك" وإن كان الإسلام لم يغفل المال والجاه والجمال فى المرأة . أما الزوج المتدين فهو أمل ومستقبل للمرأة الصالحة المتدينة كذلك وقد أشار الرسول إلى الرجل الصالح وأهاب بالأسرة المسلمة قبول المتدين فى حديث الرسول ﷺ "إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة فى الأرض وفساد عريض" (حديث صحيح) .

بهذه الأسس يمكن أن يقوم الزواج وينجح ويبنى على قيم الاختيار السليم والصحة النفسية ودعوة من المؤلفة بالتوفيق لكل طرفين ينتظران دخول عش الحياة الزوجية باختيار موفق ومستقبل مشرق وسعيد .

وإلى عرض موضوع الزواج فى كل من العقيدتين الإسلامية والمسيحية :

أ – الزواج فى العقيدة الإسلامية

الزواج سنة الحياة فى ضوء الشرائع السماوية وفطرة الإنسان وهو علاقة بين طرفين يحتاج كل منهما للآخر بشكل حيوى وفطرى وطبيعى ومنذ بداية الخليقة والرجل والمرأة هما محور الكون وناموس الطبيعة وينتج عن هذه العلاقة الشرعية الأبناء الذين يشكلون الأسرة ومن مجموعة الأسر تتكون العائلة، وبالتالى تصبح الأسرة هى الخلية الأولى فى بناء المجتمعات وتبدأ قصة الزواج بالعلاقة بين الزوجين .

ويسهم عامل الزمان بشكل كبير فى تقريب وتوثيق علاقة الزواج المقدسة بينهما فتتعمق الصلة بين الشريكين إلى درجة أنهما يصبحان كلا واحدا وكيانا لا يتجزأ وتبعا للعلاقة المخلصة بين الزوجين ينشأ الأبناء فى مناخ عائلى صحى فيشعرون بالمحبة التى تجمع بين أبويهما مما ينعكس بدوره على أخلاقهما وسلوكهما اجتماعيا فمما لاشك فيه إن إحساس الأبناء بالاستقرار النفسى والسواء الخلقى وما يترتب على ذلك من انعكاس على سلوكهم تجاه الآخرين إنما يعزى إلى قوة الرابطة الأسرية التى تصنعها العلاقة المتينة بين كل من الزوجين (الأب والأم) وقد يحدث العكس عندما تنشب الصراعات والمشكلات بين الزوجين مما ينعكس بدوره على الأبناء الذين يتحولون إلى ضحايا لصراعات ليسوا طرفا فيها تؤثر سلبيا على نفوسهم وبناء شخصياتهم منذ الصغر .

وهكذا ينعكس المناخ السائد فى علاقة الزوجين على الأبناء بما يحمله من مشاعر الحب والبغض المتبادلة بينهما كما أن الشعور بالاضطرابات الناتجة عن العلاقة المتوترة بين الأبوين قد يشعر الأبناء بعمق الفجوة والأزمة بين الأب والأم مما يؤثر فى شخصياتهم وعليه تصبح رحلة العمر مأساة على الأسرة فما هو الدور المنوط بكل من الزوجين لاختيار شريك الرحلة بما يتفادى كل منهما الخطأ فى الاختيار وما يستتبعه من الفشل فى الحياة الزوجية وما يترتب عليها من آثار سلبية على الأبناء .

وهذه هى التوصيات الواجبة لضمان رحلة العمر وتكوين الأسرة :

1- التمهل فى اختيار الطريق منذ البداية والتدقيق فى اختيار الزوج أو الزوجة المناسبة .
2- الإدارة الجيدة والمتميزة للحياة الزوجية بما تتصف به من الشفافية والصدق والمحبة المتبادلة .
3- الحرص على الاحتفاظ بنضج ونقاء وثراء تجربة الحياة الزوجية وهى العمر الحقيقى للإنسان بأن تكون الحياة خالية من التعقيدات والعثرات والاجتهاد فى الحصول على السعادة والمشاركة فيما يختص بشئون الأسرة .
4- الاهتمام بتربية الأبناء تربية دينية ونفسية سليمة لأنهم نتاج الزواج وعماد الأسرة واشتراك الزوجين معا فى العملية التربوية يساهم فى خلق جيل أخلاقى ومتميز ذلك أن نجاح الأسرة وتضامن الزوجين فى تربية الأبناء تكون من ثمراته أبناء صالحين ومتميزين.

وبعد أن عرضنا لمعنى الزواج وعمره ومعناه وطبيعته نعرض فيما سيأتى لموضوع فطرة الزواج أو قيمة الزواج كفطرة فطر الله الناس عليها لكى يعمر الكون ويزيد النسل وسوف نعرض لفطرة الزواج وأهميته فى العقيدتين الإسلامية والمسيحية فالعقيدة الإسلامية عقيدة إنسانية تتفق مع إنسانية الإنسان وتخاطب فطرته التى فطرها الله عليها يقول الله عزوجل

فـــى محكـــم آياتـــه : ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴾ (سورة الروم – آية 20) .

وهذا يدل على أن الله سبحانه وتعالى قد خلق الناس مـــن تراب وجعلهم ينتشرون كبشر فى أرجاء المعمورة عـــن طريـــق التزاوج والتناسل وكأن الزواج هو سنة الحياة ونـــاموس الكـــون وفطرته ثم يشير القرآن الكريم كذلك إلى الزواج صـــراحة فـــى قول العزيز الحكيم ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾(ســـورة الروم، آية 21).

ولاشك أن دعوة الإسلام للزواج هو احترام وتقدير لكـــل من الرجل والمرأة لقد عاشت المرأة قروناً طويلة من العبوديـــة والمهانة وفى بعض العصور نظروا لهـــا علـــى إنهـــا حيـــوان، لا روح فيها وكانت الحيوانات كالآلات فـــى بعـــض العـــصور وعندما منحوها حقوقها وصفوها بالإنسان وخلعوا عنهـــا صـــفة الحيوان وجعلوها إنسانا مخلوقا لخدمة الرجل .

ولاشك أن الفرق شاسع بين موقف الغربيين مـــن المـــرأة وموقف الإسلام الذى يعبر عن هذا الموقف تعبيرا بليغا فى الآية الكريمـــــة ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا ﴾ فالزوجة مخلوقة من النفس وهـــى الـــسكن أو المقـــر النفـــسى

والمعنوى والسر الوجدانى الذى يجد فيه المرء سعادته وتقوم عليه الأسرة وبالتالى خير المجتمع بأسره .

وهكذا فالزواج حاجة لكل من الرجل والمرأة وهو حاجة ضرورية للإنسان ولناموس الكون وهو نعمة من نعم الله على العباد والقرآن الكريم يضع أسس الحياة العاطفية الهانئة والهادئة حينما تكون الزوجة هى الملاذ والمأوى أو السكن بلفظة القرآن الكريم وقد حض القرآن كذلك على الزواج فى الآيات ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ (سورة النساء، آية 3) .

وفى وصف العلاقة الزوجية الخاصة بين الزوجين يصف القرآن الكريم فى محكم آياته علاقة الزوجين باللباس والستر والمحبة فى الآية ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ (سورة البقرة، آية 187).

وكان هدف القرآن من الحض على الزواج هو إلزام الشباب بالعفة فجاءت الآية التى تقول ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ (سورة النور، آية 33) .

وقد حض القرآن المسلم على الزواج من المسلمة وجعل الأفضلية للمرأة المسلمة على غيرها من العقائد فى قول البارىء عزوجل ﴿وَلَا تَنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾ (سورة البقرة، آية 221) .

وقد أشار القرآن الكريم فى معظم آياته إلى فكرة الزواج وأعلى من قيمته كما كانت له إرشادات وتفسيرات للعلاقة بين الزوجين والمرأة فضلا عن العلاقة الزوجية كان للقرآن الكريم دستورا فى أهمية الزواج وما يترتب عليه من علاقات وروابط مقدسة وأزلية ففى إشارته إلى الأنساب يقول الله فى محكم آياته ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴾ (سورة الفرقان، آية 54) .

كما كانت لصلة الرحمن والقربى مكانة كبيرة اهتم بها الإسلام وأشار إليها القرآن الكريم تقول الآية الكريمة ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾ (سورة النحل، آية 72) .

وهذه الآية تؤشر إلى أهمية الأسرة وشموليتها لا باعتبارها جماعة اجتماعية أساسية وتمثل نظاما اجتماعيا فحسب بل يلقى القرآن الكريم الضوء على اتساع نطاق الأسرة إلى البنين والحفدة وأن الله يرزق الأبناء والأحفاد وفى نطاق الزواج وتحت ظلال الأسرة والعائلة يحض الإسلام فى آيات القرآن الكريم على صلة الأرحام فى قول الله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (سورة النساء، آية رقم 1) .

وإذا كانت العقيدة الإسلامية قد تناولت موضوع الزواج كأحسن وأفضل ما يكون التناول فقد خاطبت فى الزواج فطرة الإنسان وطبيعته، جسده وروحه أمنياته وتطلعاته وجعلت من الزواج موضوعا يكرم به الإنسان ويعف نفسه به ويكون أسرته وعائلته ويتواصل معهم ويمارس أخلاقيات المسلم ومسلكه الدينى من خلال علاقات الأسرة الواحدة بما تنطوى عليه من قيم وأخلاق ودين فى ضوء العرف والتقاليد التى إتفق عليها المجتمع الإسلامى .

مما سبق يصح لنا أن ننعت القرآن الكريم وهو كتاب الله جلا وعلا بأنه "دستور الحياة" أو قانون الطبيعة الإنسانية ودين الاعتدال والتوسط جمع بين "دفتيه دنيا الناس والمتعة وزينة الحياة وحض المسلمين على الاستمتاع والابتهاج بنعم الخالق والخلق وفى الآن عينه حذر من التمادى فى المتعة الغرورة إلى حد نسيان المبدأ والقيم السمحة للإسلام فطالب بالعفة والكمال والتقوى وقد برز هذا المبدأ بشكل كبير فى مبدأ الزواج الذى حض عليه ديننا الحنيف وألزم الشباب بوجوب العفة والتسامى بالغريزة الجنسية حتى يأتى الوقت المتاح للزواج كما أمر بذلك الشرع الحكيم لأن الاستسلام لممارسة الجنس قبل الزواج يفقد الشباب إرادتهم وشخصياتهم المبنية على قوة الإرادة فالإرادة الإنسانية تقوى بالامتناع عن مسايرة الرغبات والشهوات ومن هنا جاءت دعوة الدين للشباب بالزواج من خلال آيات القرآن

الكريم ومن خلال الأحاديث النبوية الشريفة ففى الـزواج كمـا حض رسول الله ﷺ يتقرر نصف مصير المسلم مما يدعوه إلـى الاهتمام باختيار الزوجة الصالحة ويدقق فى الحديث عنها، كمـا يقوم بالإستخارة الشرعية لكى يقبل على الزواج وهو على يقـين من نجاحه أو يحجم عنه لإحساسه بالفشل فيه يقول الرسـول ﷺ "الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة" .

وقد سوى رسول الله ﷺ بين الزواج وبين الجهاد فى سبيل الله وبين إعطاء الحرية للرق فى حديثه الشريف الذى يقول فيـه "ثلاثة حق على الله عونهم المكاتب الذى يريد الأداء والناكح الذى يريد العفاف والمجاهد فى سبيل الله " .

ولاشك أن الإسلام قد حض على الإسراع فـى الـزواج خاصة لمن يستطيع ذلك ماديا فالغالبية العظمى من العازفين عن الزواج من الشباب وهم قادرون عليه ماديا يفكرون فى الفاحشة، والزنا يبعد الإنسان بطبيعة الحال عن طريق الله والدين، وبـذلك يغامر صاحب الدين بدينه لإرضاء غرائزه يقول رسـول الله ﷺ "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنـه أغـض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطيع فعليه بالصوم فإنـه لـه وجاء" .

وبشكل عام فقد وضع الإسلام من آيات قرآنية وأحاديـث نبوية شريفة دستوراً للزواج لا يتناول فيه فطرة الزواج فحسب، بل يتناول فيه أهميته ودوره فى بناء المجتمع، وفى أخلاق الفرد

ودينه وفى تربية الأبناء فضلا عن تناوله للعلاقة بـين الرجـل والمرأة ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ﴾ (سورة النساء، آية 34) كما اهتم الإسلام كذلك بما ينشأ بينهمـا مـن مـشكلات وصـراعات ﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا﴾ (سورة النساء، آية34) .

وفضلا عما سبق فقد اهتم الإسلام بالمواريث والمعاملات وغير ذلك مما يخص الأسرة التى تبدأ من الزواج وتزخر الآيات القرآنية بالنصائح والإرشادات التى يجب على المسلم أن يراعيها فى علاقته بزوجته وبأولاده وبعائلته وبأقاربه وبجيرانـه، ولـم تغفل العقيدة الإسلامية مثقال ذرة من حياة الإنسان لا قبل الزواج ولا بعده وجميع هذه التعاليم صحيحة وتصب فى مصلحة الإنسان وفطرته وسعادته.

ولا يتم بحث مشكلة الزواج أو أزمته إلا ونتطـرق إلـى موضوع الطلاق الذى إختصه الإسلام كـذلك بالـذكر إذ ذكـر موضوع الطلاق فى القرآن الكريم ولكنه كان أبغـض الحـلال عندالله. فالإسلام لا يدعو للطلاق ولا يحبذه لأنه منذ البداية يهيب بالمسلم والمسلمة حسن اختيار كل منهما للآخر والتريـث فـى الزواج لأنها عشرة العمر ومستقبل الأيام والأسرة بأكملها حتـى يقوم الزواج على أسس سليمة منذ البداية فلا يعتريه المشكلات أو

تجتاحه الأزمات النفسية مما يعصف باستقرار الأسـرة فتتـشرد الأبناء .

وإذا تحدثنا عن أزمة الزواج كأزمة اجتماعية وقومية على مستوى مصر والعالم العربى فيجدر بنا ألا نغفل أزمة الطـلاق التى تجسد الوجه الآخر لمشكلة الزواج أو الوجه السلبى للزواج الناجح ولاشك أن المرحلة الانتقاليـة التـى يعيـشها المجتمـع المصرى بكل مظاهر التغير الحادثـة فـى بنائـه الاجتمـاعى والاقتصادى والثقافى أنما تشهد تطورات وتغيرات فى أوضـاع المرأة المصرية وفى مركزها داخل نطاق الأسرة وخارجه على حد سواء ويرجع ذلك إلى ازدياد اهتمام الدولـة بتعلـيم المـرأة وأعطائها فرصا مساوية للفرص المقدرة للرجـل مـن الناحيـة التشريعية فى مجال العمل إلا أن التغيرات فى أوضـاع المـرأة المصرية لم تكن فى صالحها على طول الخط فقد أدت إلى زيادة حجم المشكلات والمصاعب التى اعتثرت اسـتقرارها النفـسى والأسرى فضلا عن زيادة الأعباء على عـاتق المـرأة العاملـة بصفة خاصة مما زاد من حدة الصراع النفسى لها .

ومما يزيد من صعوبة المشكلة أن مجتمعنا مازال بعيـدا عن تهيئة الظروف المادية التى تمكن المرأة من التوفيـق بـين شئونها ومتطلبات العمل بدون أن تجد فى ذلك عنتا ومشقة ودون أن تتعرض لقدر كبير من الصراع والإحباط فضلا عـن ذلـك تعانى المرأة المصرية من صراع الأدوار وتعددها فهى تدور فى

فلك كونها أم للأبناء وهى زوجة لرجل يريد منها الكثير وهى موظفة وتخدم المجتمع وللعمل قداسته وواجباته .

وسط هذه المشكلات المتعددة الأوجه قد تستطيع المرأة التوفيق وقد تفشل فى ذلك وكل هذه الأمور قد تزيد من إحباطاتها وتثير المشكلات داخل حياتها وتمثل هذه الضغوط الكثيرة عبئا على نفسية المرأة مما يجعلها لا تتحمل القيام بوظائفها الرئيسية واحترام أخلاقيات وسلوكيات الحياة الزوجية وهذا ينعكس على نفسية الزوج مما قد يتسبب فى الطلاق .

وإذا كانت الظروف التى تمر بها المرأة والتى ذكرناها أنفا قد تمثل عوامل أساسية فى إحداث حالات الطلاق وما يترتب عليها من مشكلات وأزمات تخل بتوازن الأسرة فإن هذه الأزمات لا تمثل القاعدة فى كل حالات الطلاق لأن هذه الحالات قد تحدث لبعض الأزواج ولا تحدث للبعض الأخر ممن هم فى نفس الظروف ويتوقف على كيان الأسرة خاصة لو كان لديهم أطفال يخشى عليهم من الضياع وفرقة الأباء .

ولاشك أن محاولة الزوجين إنقاذ الحياة الزوجية إنما يعتمد على فعالية الزوجين ومقدار التعاون بينهما ومدى تقبلهم لأدوارهم وأيضا توفر العلاقة العاطفية بينهما ومدى استجابة المجتمع لهم وتوفير السبل التى تسهل على الزوجين أداء دورهما بشكل ميسر. وهنا فإن غالبية حالات الطلاق تقع نتيجة لشخصية

الزوجين اللذين تقع على عاتقهما وتحت مسؤوليتهما بناء أو هدم كيان الأسرة .

ولاشك فإن مشكلة الطلاق وإن كانت لا تتصدر موضوع المبادرة التى أتقدم بها فإنها تشكل مصدرا هاما وفعالا من مصادر ازدياد أعداد غير المتزوجين مما يزيد فى كم غير المتزوجين ويلقى ذلك بظلاله على مشكلة الزواج التى هى بطبيعتها تعانى من أزمة شديدة فى هذه الآونة .

وسوف نلقى الضوء هنا على أسباب الانفصال ودوافعه إذا ما نظرنا إلى هذه المشكلة من منظور أزمة الزواج .

أسباب الطلاق :

من أسباب حالات الطلاق التى تزايدت فى هذه الأيام هى :

1- تعد العجلة من أهم المشكلات التى تواجه الزواج، فالتسرع فى اختيار الزوج أو الزوجة من بين أسباب الانفصال فيما بعد فيجب أن تكون العلاقة بين الزوجين قبل الزواج قائمة على الفهم المتبادل، والاقتناع الكامل والتأنى فى دراسة كل منهما للآخر حتى يستطيع كل منهما تقريب المسافة بينه وبين شريكه وإذابة الفوارق بينهما .

2- اختلاف المستوى الثقافى والفكرى بين الزوج والزوجة يسهم بشكل كبير فى إتساع فجوة الفهم بين الزوجين، فينعدم التفاهم بينهما ويعد هذا الاختلاف حجر عثرة فى سبيل دوام الحياة فهو يعجل بنهايتها .

3- تسلط شخصية أحد الزوجين واستبداده برأيه وعدم إفساح الفرصة للآخر للتعبير عن رأيه ومناقشته للوصول إلى الحلول الوسط التى يتفق عليها الطرفان فيقود ذلك إلى طريق مسدود ويؤدى إلى الانفصال .

4- هروب أحد الزوجين من تحمل مسئولية الزواج وأعبائه أو هروب كليهما أو زيارات الزوجة للأصدقاء وإهمالها لواجباتها فى منزل الزوجية وتقصيرها فى رعاية أبنائها أو غياب الأب المستمر عن منزله بعد ساعات العمل الصباحية بتمضية الوقت مع شلة الأصدقاء فى المقهى أو فى النادى دون تخصيص وقت معين لأبنائه يحاورهم ويغوص فى أعماقهم هذا الزواج اللا مسئول يسهل الانفصال بين الزوجين حين تنشب الأزمات لأن بناء العلاقة يكون ضعيفا منذ البداية كما أن عدم الاكتراث بشئون الأسرة يسهل من عملية الانفصال.

5- ارتباط أحد الزوجين بأسرته بشكل مبالغ فيه كأن يرتبط الزوج مثلا بعلاقة عميقة وخاصة بأسرته تملى عليه شروط وخصائص حياته الزوجية مع زوجته ونمط حياة الأبناء بل وتعليمهم دون أخذ رأى الزوجة فى ذلك أو على غير إرادة حقيقية منها أو كأن ترتبط الزوجة برأى ونصائح الأم بعد الانتقال إلى بيت الزوجية فتحاول إملاء ما تراه أسرتها أو أمها بصفة خاصة على حياة زوجها ولو كانت هذه الآراء والأفكار غير متفقة مع ما يراه الزوج لحياته الخاصة

وزوجته وأولاده فالحياة الزوجية هى نمط خاص ومغلق من الحياة أو هى مؤسسة يترأسها شريكين لا ثالث لهما وعليه فإن محاولات التدخل فى شئون الأسرة وفى مقتضيات حياة الزوجية من قبل أسرتى كل من الزوج والزوجة يسبب المشكلات والقلاقل التى سرعان ما تنتهى إلى نهاية الحياة الزوجية وما يترتب على ذلك من أوضاع سيئة لكل أفراد الأسرة .

6- سعى الرجل للزواج من امرأة ذات ثراء بقصد الحصول على مالها بصورة أو بأخرى فإذا رفضت الزوجة أن تعطيه من مالها وشعرت بأنه طامع فيه ويسعى للحصول عليه تغيرت مشاعر وسلوك الرجل وأصبح كارها لها محبطا فيما قصد إليه من زيجته إلى أن تنتهى الزيجة بالفشل وينفصل الزوج عن الزوجة وهذا الشكل من الزواج لا يدوم فترة طويلة إذ أن الزوج الذى يسعى للغرض المالى ولا يخلص لشخصية الزوجة بقدر إخلاصه ودأبه فى الحصول على ما لديها من مال أو الاستحواذ على جزء منه بغير إرادتها لا يستطيع أن يستمر طويلا فى زواجه منها لإحساسه بالإخفاق فى الغرض من الزواج وبالتالى تفشل العلاقة الزوجية وتنتهى بالانفصال .

7- تعد صفة الشك والغيرة من بين الصفات التى إذا سادت الحياة الزوجية وغلبت على العلاقة بين الزوجين أفسدتها

وتسببت فى العديد من المشكلات التى يصعب حلها أو علاجها وهى شكل من أشكال الوسواس القهرى الذى يتسلط على نفس الزوجة أو الزوج تجاه بعضهما البعض ويؤدى بتكرار مشكلاته وتأزمها إلى إفساد الحياة الزوجية وبالتالى تتصدع بنية الزواج بتلاشى الثقة ويحدث الانفصال، وفى مثل هذا الشكل من الانفصال ولذات الأسباب الآنفة يصعب على الزوجين أن يعودا إلى الحياة الزوجية مرة ثانية حتى مع وجود أبناء لهما .

8- الزواج على غير رغبة من الفتى أو الفتاة أو بدون اختيارهما ومحبتهما لبعضهما البعض من الأسباب الرئيسية لغالبية حالات الطلاق، وقد نوه القرآن الكريم إلى ذلك فى الآية ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (سورة البقرة، آية232) . وقال الرسول ﷺ "لا تنكح الأيم حتى تستأمر ولا تنكح البكر حتى تستأذن" وبالتالى فقد راعى الإسلام رغبة المرأة واحترام مشيئتها بالزواج بمن تحب وترغب لأن الإسلام كان يرى أنه لا قيمة للحياة الزوجية مع طرفين لا ألفه بينهما فتتحول العلاقة بينهما إلى النفور والقلق والمفروض فى الزواج إنه سكنا ورحمة ومودة وليس نفورا

أو قسوة وفتنة وسواء كانت المرأة أو الرجل لا يود معاشرة الآخر فإن الحياة تستحيل مع هذه المشاعر وتنتهى الحياة الزوجية بالطلاق .

9- الضغط على الفتاة للزواج من شخص غير مناسب لها وخشية عليها من ضياع الفرصة فى الزواج لتقدمها فى السن فتضطر الفتاة تحت ضغط قلق الآباء والأمهات فضلا عن نظرة المجتمع والناس لها إلى قبول الزيجة التى ربما لا تنجح فى الاستمرار فيها بشكل نهائى، ومن ثم ولقيام الزواج منذ البداية على أسس سريعة ولإرضاء الشكل الاجتماعى وعلى غير رغبة الفتاة ذاتها فقد يحدث الطلاق وهنا يمثل زواج الصالون – الذى يأخذ طابع مادى وتجارى وربما يجرح أحاسيس الفتاة مع الضغط المتزايد عليها من قبل الأسرة لإتمام الزواج ترضية لأسرتها وللبعد الاجتماعى – يمثل زواجا محكوما عليه بالفشل ويؤدى إلى الطلاق لعدم توافر جوانب الزواج المثالى فيه .

لهذه الأسباب السالفة الذكر وربما لأسباب غيرها :

تحدث مشكلة الطلاق وهو من أبغض الحلال عند الله طبقا للعقيدة الإسلامية والطلاق كما سبق الذكر هو الوجه المعاكس للزواج وهو الجسر الذى يعبر من عليه الآلاف للالتحاق بموكب العازفين والعازفات عن الزواج ممن يمثلون

مشكلة بالغة الخطورة تهدد كيان الأسرة العربيـة بوجـه عـام والمصرية بوجه خاص .

وبعد أن عرضنا لمشكلة الـزواج مـن خـلال عـرض مفهومها فى الفكر الإسلامى والعقيدة الإسـلامية نتناولهـا فـى العقيدة المسيحية للتعرف على وجهة النظر المسيحية مـن هـذه الأزمة والصلة بين الرجل والمرأة والرأى فى موضوع الطـلاق وإلى أى حد تسهم رؤية العقيدة المسيحية فى الإبقاء على مسيرة الزوجية المقدسة وحل مشكلة الزواج التى نبحثها .

ب- الزواج فى العقيدة المسيحية :

الزواج فطرة إنسانية وهو فى العقيـدة المـسيحية ربـاط مقدس ورابطة إلهية وقد أشارت المسيحية إلى أن فـى الـزواج طرفا ثالثا غير الرجل والمرأة هو الله. الذى يجمع بـين الرجـل والمرأة ويربط بينهما بالروح القدس ويجعلهما حسب قول الـسيد المسيح عليه السلام "جسداً واحداً" وفى مناسبة قدسية الزواج جاء فى الوصية التى تتلى على العروسين فى مناسبة الأكليل :- "إنما خلقت المرأة من ضلع الرجل لتكون حوزه وأمره وليكـون هـو أيضا حنونا عليها وشفوقاً بها ولا يهملها ولا ترتفع هـى أيـضا عليه، بل ينبغى أن تكون مطيعة له، وليكونـا كلاهمـا متفقـين بالعقل والمحبة والرأى السديد ولا ينفـرد إحـداهما بـرأى دون صاحبه لتكون ذريتهما صالحة مباركة فيجب عليكما أن يعـرف بعضكما حق بعض ويخضع كل منكما لشريك حياته" .

ومن النظر إلى هذه الوصية التى تتلى على العروسين فى ليلة زفافهما نجد إشارة المسيحية إلى الاحترام المتبادل بين الرجل والمرأة والذى تلخصه الوصية فيما يأتى :

1- المرأة فى طاعة الرجل بحسب قاموس الطبيعة والفطرة .

2- الحنان والشفقة واجبة من الرجل تجاه زوجته .

3- ألا يهمل الرجل زوجته بل يهتم بها ويرعاها .

4- ألا تخالف المرأة الرجل ولا تعلو عليه بل تطيعه وتحبه .

5- أن يتفقا معا بالعقل والعاطفة أى بالمنطق والمشاعر لكى يصلا فى النهاية إلى الرأى السديد الصائب .

6- ألا يستبد أحد الزوجين برأيه دون الآخر حتى تصلح ذريتهما.

7- ضرورة معرفة الطرفين المقبلين على الزواج لبعضهما البعض .

8- ضرورة خضوع كل من الزوجين للآخر والمقصود بالخضوع هنا هو خضوع المحبة والمودة لا خضوع الذل والهزيمة لأن الوصية تذكر لفظة الشراكة ويخضع كل منكما لشريك حياته" .

والحق أن وصايا المسيحية الخاصة بحياة الزوجين لم تركز على طرف دون الأخر بل أولت اهتماما للطرفين وكأنهما معا يمثلان طرف معادلة الحياة الزوجية السعيدة. ففى نهاية الأكليل تقول الوصية للعريس : "يجب عليك أيها الابن المبارك

والأخ الحبيب المؤيد بنعمة الروح القدس أن تستلم زوجتك فـــى هذه الساعة المباركة بنية خالصة ونفس طاهرة وقلب ســليم وأن تجتهد فيما يعود لصالحها وأن تكون حنونا عليها وأن تسرع إلى يسر قلبها" .

وبهذه الوصية تحض المسيحية الزوج على إخلاص النية فى الزواج وصدق المقصد وأن يقبل على الزواج بنفس طـــاهرة وقلب سليم وأن يجتهد فى إرضاء الزوجة والعمل لمصلحتها وأن يكون رقيقا وحنونا وشفوقا عليها ولا يدخر وسعا لادخال السرور على قلبها .

ولا تقتصر الوصية فى العقيدة المــسيحية علـــى الــزوج فحسب بل تمتد إلى الزوجة التى تخاطبها "وأنـــت أيتهـــا الابنـــة المباركة، العروس السعيدة، لقد سمعت ما أوصى به رجلك فيجب عليك أن تكرميه، وأن تهابيه، ولا تخالفى أمـــره ولا رأيـــه بـــل ينبغى أن تزيدى فى طاعته أكثر مما أوصى به زوجك أضـــعافا فأنت اليوم قد صرت متفردة معه وهو الرئيس عليك أكثـــر مـــن والديك فيجـــب عليـــك أن تتلقيـــه بالترحـــاب والـــسعة، وأن لا تتضجرى فى وجهه وأن لا تهملى فى شىء من جميـــع حقوقـــه عليك، وأتقى الله فى سائر أمورك معه فإن الله تعالى قـــد قدمـــه عليك وأمرك بطاعته أكثر من والديك فكوني معه كما كانت أمنا سارة مطيعة لأبينا إبراهيم وتخاطبه بسيدى فنظر الله تعالى إلـــى طاعتها له فبارك فيها وعليها، ومنحها محبته" .

وهكذا يتساوى الرجل مع المرأة فى المشاركة فى الحياة الزوجية وتنطوى الوصية على حض العروس على الطاعة وإكرام الزوج وأن يتسع صدرها له وتبتسم دائما فى وجهه وتراعى حقوقه لديها وأن تعامله دائما على جسر تقوى الله لأن طاعته واحترامه من طاعة الله. وتحثها الوصية على تمثل الأنبياء فى الطاعة حتى تنال البركة والمحبة .

ولأن الزواج فى العقيدة المسيحية يقوم على احترام ناموس الطبيعة بين الرجل والمرأة وقد أشارت الأناجيل المقدسة إلى أهمية الزواج وحددت أدواره لكل من الرجل والمرأة فقد جاء فى الكتاب المقدس : "وجاء إليه فريسيون ليجربوه قائلين له : هل يحل للرجل أن يطلق امرأته لكل سبب، فأجاب وقال لهم : أما قرأتم أن الذى خلق من البدء خلقهما ذكرا وأنثى، وقال من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكون الاثنان جسدا واحدا أذليا بعد اثنين بل جسد واحد فالذى جمعه الله لا يفرقه إنسان (الإصحاح التاسع عشر من انجيل متى 5-6) .

قالوا له فلماذا أوصى موسى أن يعطى كتاب طلاق : فتطلق قال لهم إن موسى من أجل قساوة قلوبكم أذن لكم أن تطلقوا نساؤكم ولكن من البدء لم يكن هكذا وأقول لكم أن من طلق إمرأة إلا أكلة الزنا وتزوج اخرى يزنى والذى يتزوج بمطلقة يزنى "فالزواج فى العقيدة المسيحية رابطة أبدية لا انفصال ولا فراق فيها .

وبعد أن عرضنا لفكرة الزواج وفطرتـه وقدسـيته فـى العقيدة المسيحية نعرض فيما سيأتى للشروط التى يجب أن تتوفر للزواج المسيحى ويتقدم هذه الشروط أن يكون كل مـن الـزوج والزوجة يعتنقان العقيدة المسيحية. وقد أشار الكتـاب المقـدس المسيحى إلى شروط الزواج فى رسالة بولس الرسول إلى أهـل كورنثوس – الإصحاح السابع وسوف نعـرض لهـذه الـشروط تفصيلا وهى :

1- صلاحية كل من الرجل والمرأة للزواج :

ومعناه أن العلاقة بين الرجل والمرأة والتى تتم بـالزواج تقتضى أن يكون الرجل مكتملا بصفات الرجولـة، وأن تكـون المرأة كذلك أى مكتملة بصفات الأنوثة، ولا يجوز غيـر ذلـك ويترتب على ذلك أن حالات عدم اكتمال الرجولة فى الرجل بعد الزواج لا يترتب عليها زواجا فعليا أو حقيقيا من جهـة الرجـل وهذا يكشف عن غياب الروح القدس فى هـذا الـزواج لأن الله لا يخدع ومن ثم فلا يعتبر الفصل بين الرجل والمرأة طلاقا بـل يعد الزواج كأن لم يكن ذلك لأنه فقد شرطا مـن شـروط قيـام الزواج ومفاده أن يكون الرجل كامل الرجولـة والمـرأة كاملـة الأنوثة .

2- قبول كل منهما للآخر :

في ضوء هذا المبدأ لا يصح طبقا للعقيدة المسيحية أن يكون الزواج مفروضا على طرف من الزوجين أو أن يتم الزواج تحت ضغط على طرف منهما للقبول بالطرف الآخر أو عليهما معا لاتمام الزواج إذ من شرط الزواج الرضا بين الطرفين عن هذا الرباط المقدس بينهما وأن يتم الزواج بمعرفة الكاهن في الكنيسة فلا يتم الزواج في البيت أو في قاعة بل لابدأن يتم في الكنيسة لأنه سر من أسرارها .

3- وحدانية الزيجة :

ومعناه أن الكنيسة المسيحية الأرثوذكسية لا تسمح إلا بزواج رجل واحد من امرأة واحدة في ضوء العقيدة التي تشير إلى البدء وخلق الله للرجل والمرأة فالله قد خلق آدم وخلق حواء له ومن ثم فلا يوجد إلا رجل واحد لامرأة واحدة. فلا يوجد أكثر من آدم ولا توجد أكثر من حواء .

4- عدم انحلال الزواج :

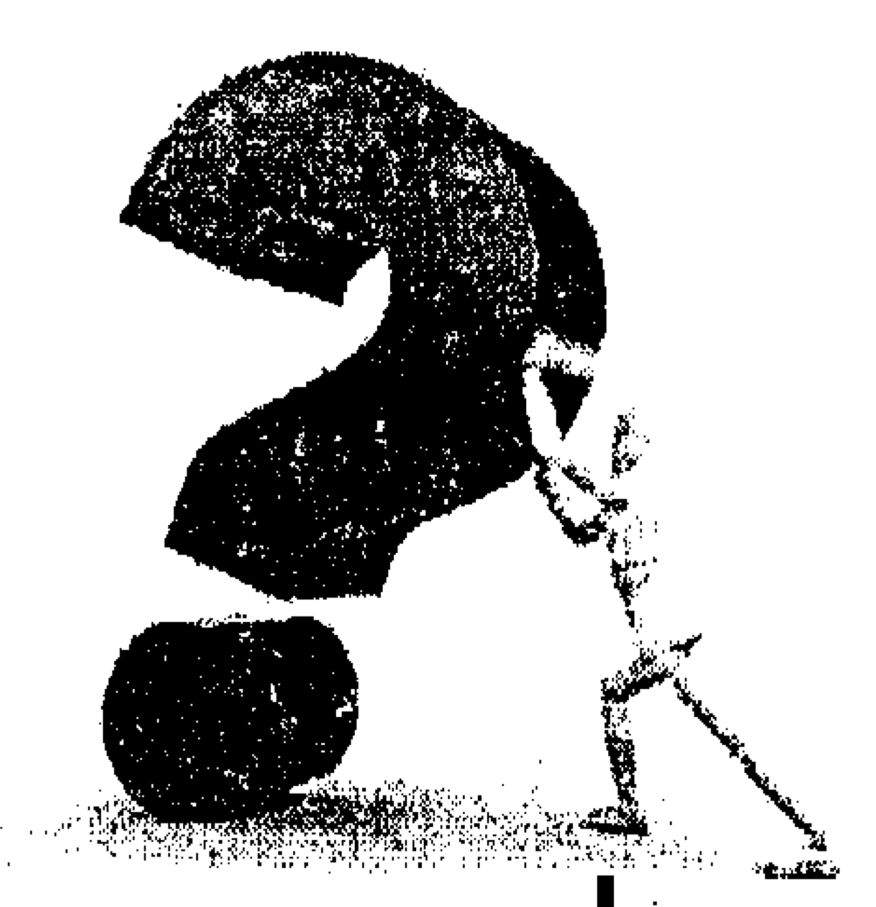
يرى هذا الشرط عدم فصل الزواج فالزيجة المسيحية هي رابطة أبدية ولذلك تسمى المرأة شريكة الحياة ويسمى الرجل شريك الحياة معا وللأبد وأن تكون هذه الرابطة أبدية لا تنفك .

كانت هذه هي شروط الزواج المسيحي نلحظ فيها مدى اهتمام العقيدة المسيحية بقدسية العلاقة الزوجية والحفاظ عليها نقية مخلصة واحدة وأبدية وأن خصوصية هذه العلاقة وقدسيتها

تمنع الرجل من أن يمس غير زوجته حتى لا يزنى وتجنبا للزنـــا ليكن لكل رجل زوجته ولكل امــرأة زوجهــا وحــسب العقيــدة المسيحية ليوف الزوج زوجته حقها الواجب وكذلك توف الزوجة حق زوجها وللزوجة السلطة على جسد الزوج ولا سلطة للزوج على جسده بل لزوجته .

أما فيما يتعلق بعلاقة الزوج بزوجته يشير الأنجيــل إلــى "أنه لا يمنع أحدكما الآخر عن نفسه إلا حين تتفقان معا على ذلك ولفترة معينة، بقصد التفرغ للصلاة .. وبعد ذلــك عــودا إلــى علاقتكما السابقة لكى لا يجربكما الشيطان لعدم ضبط النفس" .

بعد عرضنا لفكرة الزواج ومشكلاتها من خلال العقيــدتين الإسلامية والمسيحية نعود إلى تلمس جانب آخر من جوانب أزمة الزواج وهو الأسرة ولا يجوز الحديث عن الأسرة دون التطــرق إلى أطرافها الرئيسية الرجل والمرأة ومشكلات العلاقــة بينهمــا ووسائل استقرار الحياة الزوجية لأن فى هــذا الاســتقرار دوام للعلاقة بما يقلل من حدوث حالات الطلاق التى تسهم مع قوافــل العازفين عن الزواج فى تضخيم أزمة الزواج وتكوين الأسرة فى المجتمع المعاصر .



المحور الثانى

الــــزواج والأسـرة

- مقدمة

أ – الأسرة والعطاء .

ب– الرجل والمرأة .

ج– نسيان الماضى واستقرار الزواج .

مقدمة :

الزواج حاجة إنسانية ودافع إنسانى وهــو أصــل نــشأة الأسرة ومنبعها كلمة فطرية اجتماعية وهى لفظة جميلة معبــرة، حاضرة وحية، موجودة وديناميكية أنها العبور للأمان والإحساس بالسعادة لغتها حلوة تعبر عن معنــى المــودة، إيقاعهــا جــذاب وحروفها ساحرة تتكون من معنى العطاء والدفىء والمحبة .

لقد بحثت فى عالم اللغة فلم أجد فى مفرداتها صفة أنسب من صفة الدفىء أخلعه على مفهوم الأسرة أو (الحب الحقيقــى)، وبحثت فى عوالم القواميس والمعانى العالمية فلــم أجــد معنــى يوازى لفظه العطاء أو الأسرة. فما أحلاك يا أيتها الكلمة المنغمة الفضفاضة الرائعة، وما أجمل ما تتميزى به من ثراء وحنان فى عالم بارد تشوبه القسوة أحياناً والمشكلات أحياناً أخرى وتظــل لفظه الأسرة ذات الأحرف النورانية الأربعة هى دائمــا "الحــل" و"العطاء" و "الحب" و "الأمان" ، وهــى فــوق ذلــك الماضــى والحاضر، وهى بدون شك المستقبل لأنها الماضى والحاضر من قبل، وهى الزمان والمكان، وكل ما يختص به وجود الــشخص الحقيقى الذى يهبه لغيره، فيضحى من أجله وهو ســعيد لا يكــل ولا يمل من العطاء فى كل لحظة من لحظات الوجود الإنــسانى طالما كان الإنسان فى محيط الأسرة التى أنشأته وربته وأرضعته من حنانها، وعلمته من قيمها ومبادئها ومعاييرها والتزم بالحفاظ

عليها وعلى كل لحظة صدق عاشها فيها إلى أن استقر فى قلبه أن الأسرة هى العطاء والإيثار، أو هى الحياة .

إن فى داخل هذه المملكة الساحرة الدافئة ينعم الطفل بالرعاية والحب ويتعلم العطاء والبذل والتضحية، وبالتالى يشعر بالمحبة ويندفع مشبعا بقيم العطاء والولاء خاصة فى مرحلة الشباب والرجولة .

إن الأسرة هى الرابطة أو صلة الرحم كما ذكرها الخالق عزوجل هى كلمة بسيطة من جملة حروف تحمل كل المعانى والحروف العالمية لأنها تعنى الإنسان والمنبت أو النشأة والأصل أن الأسرة هى الحياة، هي حضن الأم هى أمن وأمان الأب، هى رعاية كلاهما، هى التربية والتعليم والخبرة، هى عمر الإنسان هى الأيام والذكريات وهى الأحلام وسنوات العمر كله بخبراته المتعددة من زواج وإنجاب ومال وبنين وطفولة وشباب ومسئولية وقدوة وغير ذلك من خبرات وعلاقات تمثل نسيج المجتمع الإنسانى .

أ – الأسرة والعطاء:

إن عالم الأسرة هو عالم الإنسان الفطرى، هى كلمة الوجود فينا، إن أسرتى هى لفظتى الأولى، قلتها منذ نعومة أظفارى، وتعلمت مفرداتها منذ تعلمت القراءة والكتابة إنها كلمة نطقى الأول ولسانى الطفولى إنها إبجدية تعليمى ومهدى وبدايتى إنها الأحرف اللصيقة بذاتى ولسانى وفمى إنها الكلمة الحلوة التى

تلوكها الألسن فى كل زمان ومكان، فلا يوجد إنسان، قد وجد بغير أسرة حتى ولو كان هذا الشخص شريد أو يبدو بلا أسرة له فالإنسان بدون أسرة لا وطن له ولا إنسان بلا وطن إنها الوسط الذى يعيش فيه منذ ميلاده وهى علامة وجوده على هذه الأرض.

إن الأسرة هى الكلمة التى يعيش فيها ومعها الإنسان ويمارس حقوقها وواجباتها فنحن جميعا منتمون إلى الأسر لأنها هى اللبنة الأولى فى بناء المجتمع وهى رمز للتماسك والحب والتضامن والعشرة الطيبة والوصال والود والرحمة والإحساس فضلا عن المشاركة والتعاون حتى أن لفظة الأسرة أصبحت لتميزها تطلق تجاوزاً على فرق العمل التى تترابط وتتعاون فيما بينها لإنجاز المهام فى المجلة الثقافية، لقد أصبحت كلمة الأسرة دلالة على مدى ترابط وتعاظم صلة الود والتعاون بين أعضاء فريق العمل .

إن الأسرة التى تعنى العطاء هى البداية الحقيقية والمصدر الطبيعى لوجود الإنسان السوى فالأسرة هى مركز الحب ومركز الجذب، والحب عاطفة إنسانية ذكرت فى كتب الحب وعلوم النفس والاجتماع والأخلاق وأيضا فى كتب الفلسفة والقيم لكن قيمة الحب تبرز عريضة واضحة عندما نقابلها بلفظة العطاء أو الأسرة فالعطاء مصدره الحب ومن العطاء والحب تنبت الأسرة عن طريق الزواج .

وغالبا ما يأتى العطاء قبل الحب لأن الحب لا يصدر منطقيا إلا عند العطاء والبذل، والعطاء هو الذى يشكل الحب ويصنعه ويؤكده فالحب الحقيقى ليس له من بين كل المعانى الكثيرة والمعتمدة لغويا وعلميا إلا معنى واحد ينطبق عليه تماما وبكماله ويساويه بل ويطابقه هو معنى "العطاء" والعطاء معنى إنسانى رفيع المستوى لغويا وعلميا وخلقيا فالعطاء سنة من سنن الطبيعة وقانون من قوانين الكون والوجود ولولا العطاء ما وجد الكون وما خُلق العالم ولا الإنسان ولولا العطاء ما بدا وجه الإنسانية متطورا ومتحضرا ولأصبح العالم أشبه بالغابة الكبيرة بل إن شئناً القول لأصبحت الحياة غير هذه التى نحياها ..

فالإنسان الذى يعيش مشاعر الأسرة ويحياها بعمق وفاعلية ذلك المخلوق العاقل الناطق[1] يمتلك، ويتملك ومعنى أنه يعطى ما يمتلكه يعنى أنه أصبح قادرا على قهر الأنا بداخله والتوحد بالغير، وفى هذه الحالة التى يشعر فيها بالأنا وبالتوحد مع الغير يصبح فى حالة الحب الحقيقى، وليس كل عطاء يفسر بالحب فمن العطاء ما ينشأ عن الضعف، ومنه ما ينشأ عن الغضب والتعبير عن الرفض، لكن عطاء الأفراد داخل نطاق

(1) تعيش الحيوانات غير الناطقة والطيور كذلك فى مناخ الأسرة فلاشك أن للحيوانات والطيور ولع وفطرة برعاية صغارهم وأن غريزة الحيوان والطائر الفطرية هى التى توجهه إلى التراحم مع نوعه ورعاية صغاره والهروب بهم من مناطق الخطر .

الأسرة هو عطاء الفكرة الفياضة وصلة الأرحام المغمورة بالحب والانتماء، عطاء التضحية الواجبة المفروضة التى لا فكاك منها ولا ملجأ إلا فى أداء واجبها، إنه عطاء الكرم والسخاء الزائد من طرف إلى الآخر ومن الكبير للصغير فتكتمل قيمة العطاء .

هكذا تصبح الأسرة ممثلة للمعنى الحقيقى للعطاء الذى يمثل المعنى الفريد المتسامى، إنه الحب فما هو هذا العطاء الذى يمكن أن نسميه حبا حقيقيا هل هو حب الجار، الصديق، إنه حب الأخ، القريب الذى تربطنى به صلة رحم إن معنى الحب المعطاء المتواصل فى تدفقه كالنهر هو المعنى الذى ينطبق مع "حب الأسر" وهو نمط من الحب الشامل الواسع المدى الذى ينطوى على معانى كثيرة ومتعددة وهو فى النهاية "حب التضحية" بما أملك من أجل الطرف الآخر داخل نطاق الأسرة تلك المنظومة التى يجسد فيها كل طرف معنى التضحية والبذل فى سبيل الآخر.

إن موضوع الحب والتضحية هما علامتان على الأسرة أو مؤشران لموضوعها أو مشروع تكوينها المعروف (بالزواج الناجح السعيد) فالأسرة الناتجة عن الزواج الناجح هى ما تعطى لمعناها ثراء وآلية وحياة. وهى مشروع يبدأ بالحب والتضحية لأنه مشروع يتوجه الزواج وهو البداية المطلقة والنهائية للحب وهو بداية تكوين الأسرة التى تشكل الإطار الذى نحيا فيه وجودا وممارسة قولا وفعلا وسلوكا وحياة كاملة .

وتظل الأسرة عالقة فى فطرتنا لصيقة فى طبيعتنا إلى حد أن الدولة تحتضن من يفقدون أسرهم لظروف خاصة أو قدرية وذلك بإيداعهم مؤسسات الرعاية الاجتماعية للطفولة بهدف تعويض الطفل عن مشاعر الأسرة المفتقدة لديه ومحاولة تحقيق المناخ الأسرى له خاصة فى مؤسسات رعاية الأحداث أو الأيتام وفى الملاجىء الاجتماعية للطفولة .

ومشاعر الأسرة هى مشاعر فطرية وتلقائية يحتاجها كل كائن حى انطلاقا من علاقة الرجل والمرأة لأن فى فطرتهما الإحساس بالعطاء والحب والتضحية كما يحتاجها طفل الملجأ الذى ترعاه الدولة عندما يفقد الأب والأم حتى تعوضه عن مشاعر الأسرة المفتقدة لديه ومحاولة تحقيق المناخ الأسرى .

أما احتياج الرجل والمرأة إلى الأسرة فتعوضة عملية تبنى الأطفال ممن فقدوا أسرهم فيصبح الطفل أبنا أو بنتا لأسرة تحتاج الإحساس بامتدادها فى الأطفال وحتى يعوض الأم والأب عن مشاعر الأمومة والأبوة فالذى يتبنى طفلا يكفله داخل نطاق الأسرة فيشعر الجميع من الكبار والصغار بروح المشاركة الطبيعية داخل هذه المنظومة .

وهناك العديد من الأشخاص الذين يبخلون على أسرهم بالحب والتعاون كما لا يعطون شيئا لمن حولهم لأنهم بطبيعتهم أنانيون ولا يحيون إلا داخل ذواتهم فلا يشعرون أنهم بحاجة إلى التضحية أو البذل من أجل الآخرين حتى ولو كانوا أخوتهم

الأشقاء أو أبنائهم الشرعيين فالكثيرون من الآباء وربما أيضا من الأمهات قد يهربون من مسؤوليات الأسرة ويبخلون على الأبناء بالحب والعطاء لتمحورهم حول ذواتهم فى غير مراعاة لواجباتهم الأسرية وربما نفضوا أيديهم من مسئولياتهم الطبيعية تجاه أسرهم وانغمسوا فى ملذاتهم خارج المنزل تاركين مسئولية الأسرة بما تنطوى عليه من مشاعر العطف والمشاركة والتضحية.

إن هؤلاء الأفراد الذين لا ينعمون بالحب الأسرى تحت مظلة العواطف والمشاعر الفياضة للأسرة الطبيعية المحبة هم الذين قد يتناسون هذه المشاعر الدافئة تحت ضغوط الحياة وعنفوانها فنرى العلاقات الأسرية تتفسخ قليلا لدى هؤلاء الأشخاص بسبب إغراء الحياة. لكن سرعان، ما يستعيدون هذه المشاعر الغائبة متى تعود الأمور إلى مجراها الطبيعى عندما تزول السحابة العابرة ويسترجع الأشخاص مشاعرهم الأسرية الحقيقية بصدق وإخلاص مثال الأب الذى يهجر بيته وزوجته وأولاده سعيا وراء نزوة مع امرأة أخرى فتتغيب مشاعر الأسرة لديه لبعض الوقت ثم تعود إليه حال عودته لزوجته وأسرته مرة ثانية .

والفرد الذى عاش مشاعر الأسرة هو أسرى بطبيعته وهو دائما ما يكون فى حالة ممارسة لمشاعر الأسرة الطبيعية التى تنطلق من داخله فيشعر بالندم لمجافاته لأسرته والالتزام بما يجب أن يكون عليه سلوك الزوج وراعى الأسرة إن العلاقات

والروابط التى تبثها قوة الحب الأسرى فى الأفراد هى بمثابة المشاعر الكبيرة والعظيمة التى لا يملك إنسان أيا كان أن يتنكر لها أو يتنصل منها لكونها مشاعره الأولى وإحساساته البكر والطبيعية التى حباه الله بها وما دور الأسرة هنا إلا للكشف عنها وإظهارها .

والأسرة هنا تمثل دور المنبت أو المنشأ لمشاعر الأسرة المتبادلة والتى يولد المرء وهى مزود بها، وتأتى حياة الأسرة فتحركها بالممارسة وتشعره بالسعادة متى مارسها وبالندم والقلق متى توقف عن الإحساس بها .

إن روح الأسرة هى الروح التى تحيا فى أعماق كل منا حتى ولو لم يكن عضوا فى أسرة ما، لأن مفهومها هو إحساس التواصل والمحبة والتآخى مع الآخرين، وهى روح السحر التى تتغلغل فينا وتدفعنا للإيثار والتضحية حتى ولو كانت هذه التضحية بأنفسنا وبكل ما هو ثمين لدينا، كما أنها هى التى تحثنا على التواصل والتراحم مع الآخرين من الأطراف الغريبة ومعنى ذلك أن درس الحب الأسرى هو درس حب الجميع للجميع وهو حب جميع الناس فى الله عزوجل وفى الخير وفى الحق وفى الجمال إنه نمط شمولى من الحب، هو – إن صح التعبير – "حب عالمى" يملؤنا الإحساس به زخم وقوة وكأنه نهر يفيض علينا فنتقاسمه مع الآخرين ممن يحيطون بنا، فنحن دائما نقول لمن يحيطون بنا – للتعبير عن محبتنا لهم – "نحن نحبك كأخ" أو

"كأخت"، أنتم أخوة لنا، أو أنت مثل أمى، أو أنت مثل أبى – أيها الأخوة الأحباء وكأن هذه الألفاظ الاجتماعية قد تغلغلت بغلالة الحب وتلبست بأثواب الأسرة من أخ وأخت وأب وأم وأخوة للجميع وغير ذلك وكأن لفظة أخ أو أخوة هى كلمة تتسع لمفهوم المحبة وتعبر عنها ضمنا وبدون تفصيلات وبالتالى فهى تعبر عن القرب والود وتلقائية الحب الذى يجمع البشرية .

فيا أسرتى ويا روح أسرتى التى تسكن روحى وتحرك مشاعرى ووجدانى دائما وبشكل متواصل. إن روح الأسرة تعيش داخل أعماقنا سواء كنا نعيش معها أو يبعدنا عنها الفراسخ والأميال، أن أسرنا هى قيم تعيش فى وجداننا وذكرياتنا طيلة الزمن فذكرياتها لا منسية وزمانها لا متناه، إن لى مع أسرتى ذكريات حميمة مشتركة محفورة فى سجل حياتى منذ بداية تاريخى فى هذه الحياة. وهكذا فمعنى الأسرة كبيرا ولا يتحقق هذا المعنى بغير الزواج الذى يتوجه لقاء وقبول كل من الرجل والمرأة وتذليل العقبات أمام طريق الراغبين فيه وتقديم التسهيلات الخاصة بشروطه وتشجيع الشباب على الإقدام عليه بتوفير سبل الحياة الكريمة والعمل والسكن وما إلى غير ذلك من وسائل التيسير.

وسوف نتناول فيما يستجد شكل العلاقة بين الرجل والمرأة فضلا عن دواعى استقرار الحياة الزوجية وما يترتب على ذلك

من إقامة واستمرار لشراكة الـــزوجين داخــل أســـرة إســلامية أو مسيحية سعيدة ومترابطة ودائمة .

ب – الرجل والمرأة :

بعد أن قدمنا لمعنى الأسرة وهى الركن الأساسى والخلية الأولى فى بناء المجتمع، نعرض للرجل والمرأة وهما القطبــان الأساسيان فى العلاقة الزوجية السليمة، وبالتالى فى بناء الأســرة المتماسكة، ولاشك أن العلاقة السليمة بين الرجل والمــرأة ومـــا يترتب عليها من زواج ناجح إنما تساهم بنصيب وافر فـــى حــل أزمة الزواج، وتدفع لتقدم وتفاعل الحياة الزوجية مـــع المجتمــع والنهوض بالأبناء وتعليمهم ودفعهم للزواج بما يـــدفع لاســـتقرار المجتمع ككل .

وكلما كانت العلاقة بين الزوجين ناجحـــة كلمـــا نجحـــت الحياة الأسرية وبالتالى الحياة الاجتماعيـــة باعتبـــار مـــا للبنيـــة الأسرية من أهمية فى النهوض بالمجتمع .

وإذا كان الرجل هو الدعامة الأولى فى بناء الأسرة بمـــا لديه من مقومات شخصية وتمويليه فإن المـــرأة تمثـــل بـــدورها المرفأ الرئيسى الذى ترسو فيه سفينة الأسرة بكامل أفرادها بدءا من الملاح وانتهاءاً بكل أعضائها الفرادى .

إن المرأة هى القطب الثانى الذى يشارك الرجـــل الـــرأى والمشورة وربما الشخصية والتمويل فى بعـــض الأحيـــان بمـــا تتحمله من مشاركة الرجل مالياً فى أعباء الحيـــاة فـــضلاً عـــن

القدوة، إنها النصف الثانى للرجل وشريك رحلة العمر بما تحمله من مسالب وإيجابيات ومن أفراح وأطراح، آمال ومشكلات فعلى المرأة مثل ما على الرجل من مسئولية الحفاظ على الأسرة منذ اليوم الأول للزواج وذلك بالحفاظ على شكل وطبيعة العلاقة فيما بينهما فما هو الدور الذى ينشده الرجل فى المرأة؟ وفى حياته شخصياً .

إن المرأة مخلوق هام لا يستطيع الرجل أن يحيا حياة سعيدة بدونها أى بمشاركتها بالزواج وبتأسيس شركة زوجية يساهم كل طرف فيها بقدر ما يملك وما يستطيع، وبدون أن يحدث الزواج وهو المشروع الكبير فى حياة الإنسان رجلا كان أو امرأة يظل كل منهما بنصفه الثانى .

إن الرجل يظل يبحث عن حبيبته ولا يستقر نفسيا أو اجتماعيا إلا بالزواج والارتباط بنصفه الأنثوى الذى يجد فيه الراحة والاستقرار العاطفى كما يشعر بذاته وبدوره كرجل. إن المرأة العاقلة العطوف التى تتميز بالتفكير المنطقى فضلا عن الحنان هى التى تمثل النصف الثانى للرجل وذلك لما تتميز به من صفات إنسانية متميزة وهى :

1- أن تكون عاقلة متأنية تدرس تصرفاتها بعمق وكياسة .

2- أن تتميز بالعاطفة الجياشة التى تستقطب بها زوجها فى لحظات الغضب.

3- أن تتميز بشخصية محبة مبتسمة دائما ومرحة وتميل إلى الفكاهة حتى تستطيع امتصاص غضب زوجها وثورته .
4- ان تكون رقيقة حساسة وهادئة وتهوى الاستماع أكثر من الحديث .
5- أن تكون الزوجة الصديقة لزوجها وما يترتب على الصداقة من رحابة الصدر والإصغاء الجيد وإسداء النصح والصبر على الصدمات والمفاجأت .
6- أن تكون الزوجة المطيعة لزوجها التى يستريح إليها الزوج ويجد شخصيته من خلال طاعتها له وسماحتها معه .
7- أن تتكيف مع الحياة الزوجية ولا تكلف نفسها إلا وسعها – كما قال القرآن الكريم – كما لا تكلف زوجها ما لا طاقة له به وأن ترشد إستهلاكها بشكل يتناسب مع ميزانية الأسرة ومتطلباتها.
8- أن يكون المنزل ورعاية الأبناء هما المسئوليتان الأساسيتان فى حياة الزوجة تجاه حياتها الزوجية ومحاولة التوفيق بين مجالات اهتمامها كرعاية الزوج والأبناء ورعاية منزلها والوفاء بحاجاته فضلا عن متطلبات العمل خارج المنزل .
9- أن تحاول التوفيق بين أدوارها فى المنزل والمسئوليات الأسرية ومتطلبات العمل وذلك بتنظيم الوقت .

وإذا كانت هذه هى الصفات التى يجب أن تتحلى بها الزوجة المثالية، فإن هذه الصفات هى التى يمكن أن تكون

خصالا للرجل المثالى، الذى يقدر مسئولية الحياة الزوجية بصفة عامة، ولاشك أن مشكلة الطلاق التى تعمق وتزيد من مشكلة الزواج فى مجتمعنا إنما تنشأ من تفكك الأسر، وفشل الزواج الذى تنهار معه الحياة الزوجية ويتشتت الأبناء ويبتعد الأزواج كل فى طريق مجهول ومضنى يعانى كليهما ألم الفرقة والضياع فضلا عن هموم الصغار المفارقين للأب أو للأم وغير ذلك من مشكلات اجتماعية تضاف إلى مشكلة الزواج .

ولاشك أن ما يعطى للحياة الزوجية صفة الدوام وطول العمر هو أمر يتوقف بشكل كبير على ما يؤديه كل طرف من الطرفين من دور ومسئولية.

وإذا كانت مسئولية الرجل كبيرة ومتضخمة فى الحفاظ على أمن الأسرة واستقرار الزواج فإن مسئولية المرأة تعد أكبر وأعظم، وإذا كانت صفات وطبائع الرجل وسمات شخصيته تسهم فى بناء حياة زوجية سعيدة فإن طبيعة المرأة ومفردات شخصيتها تسهم هى كذلك بالنصيب الأوفر فى نجاح هذه الحياة والأبقاء عليها والحفاظ على استقرارها فما هى صورة المرأة فى عين الرجل؟ إن لم تكن هى صورة المرأة المثالية السابقة الذكر هل المرأة هى مجرد الشكل الجميل والصورة الحلوة ولو كانت مفتعلة أو صناعية .

إن زينة المرأة لزوجها هى أمر واجب دينيا لكن الزينة والهندام الذى تسعى له المرأة دوما ويمثل جزءا من طبيعتها ليس

هو المطلوب بشكل رئيسى لكن يضاف إليه ويسبقه صفات وأخلاق الزوجة المثالية فالجمال الداخلى للمرأة ينعكس على الزوج بشكل مباشر أكثر من الجمال الظاهرى وإن كان الحفاظ على الجمال بالنسبة للمرأة يعد مطلبا لا بأس به فى عين الرجل وبعد فلكى تنجح الحياة الزوجية يجب أن تقوم المرأة بعدد من الأدوار مع الرجل الذى يشاركها رحلة الحياة الزوجية وهى :

الدور الأول :

دور "النصف الثانى" الذى هو الزوجة التى تحوز الرجل فالرجل دائما ما يحتاج إلى المرأة بمعنى – الأنثى – وهذا المعنى لا يتوقف على المعنى الضيق لدور الأنثى فى حياة الرجل بالمعنى الحسى أو الجنسى بل يتخطاه إلى مشاعر وأحاسيس وتصرفات المرأة بشكل عام خصوصا داخل جدران منزلها وفى تعاملها مع زوجها ولو بحثت كل امرأة سوية عن أنوثتها بداخلها لوجدتها حتما فى كل ما تقوم به من أفعال وسلوكيات .

الدور الثانى :

ويمثل "دور الأم" وهو الدور الثانى من أدوار المرأة التى تسهم به فى نجاح حياتها الزوجية فالزوجة هى أم سواء أنجبت أم لم تنجب لأن الأمومة فطرة فى المرأة وتربية الأبناء أحد الوظائف الأساسية التى لها خصوصيتها ومحاورها الذكية وتخطيطها المحكم فالأبناء لا ينشأون فى مناخ تربية عنيفة تبطش

بهم وتخيفهم وتعنفهم بصفة دائمة، لكنهم يربون بسياسة اللين والرفق والمؤاخاة والمحاباة والحب والتدليل وجودة الاستماع لهم والدنو من حدودهم والنفاذ إلى أعماقهم فضلا عن كتمان أسرارهم والترفع عن هفواتهم والعطف عليهم وصداقتهم .

وفى بعض الأحيان تتعامل الأم مع الأبناء بالشدة فى صورها المقبولة والمقنعة، وهى تتخذ صورا عدة كالعتاب الرقيق، أو الخصام المؤقت أو المقاطعة القصيرة وجميع هذه الجزاءات قد تلقى قبولا وآذانا صاغية من الأبناء أكثر من العنف والبطش، وجميع هذه الأخلاقيات والسلوكيات من معطيات التربية الذكية والجيدة التى تؤتى ثمارها ولو اتبعت المرأة مع الزوج نفسه أسلوب التربية الذى تمارسه مع الأبناء لأصبحت الأم المزدوجة لكل من الزوج والأبناء فالأم هى السر والحضن الدافىء للجميع، والزوجة فى هذه الحالة تصبح سرا لزوجها وسكنا كما تفعل مع الأبناء تماما فهى تحفظ سره وتغفر له كما ترعاه وتحترمه فلا تجسد عيوبه أو تعصاه بطريقة تستفزه وتغضبه .

ويجب على المرأة أن تنظر لزوجها باعتباره الطفل الكبير الذى يحتاجها على الدوام، تساعده على الحوار الجيد وتسامحه إذا اخطأ وتنتقى كلماتها وهى تتحدث إليه وتدلله، ولا تحاسبه على ما مضى بشكل مبالغ فيه حتى لا تشعره بعقدة الذنب وحتى لا يهرب من منزل الزوجية إلى قضاء الوقت مع شلة الأصدقاء

باحثا عن ذاته وسعادته بعيدا عن أسرته التى تتسبب فى مضايقته.

الدور الثالث :

ويتمثل هذا الدور فى "دور الأخت" الذى يجب أن تلعبه الزوجة بالنسبة لزوجها وهو دور طبيعى زوده الله للمرأة ويعنى أن تكون العلاقة بين الزوجة وزوجها مثل العلاقة بين الأخت والأخ لأن هذه العلاقة تحكمها بعض الضوابط والمعايير مثل الثقة والصراحة والاحترام وكذلك الكتمان .

والأخ يمكن أن يصادق أخته ويصرح لها بما يضايقه وربما بما يخجل أن يبوح به للأم مثلا أو الزوجة وقد تلاحظ الأخت على أخيها بعض التصرفات أو الأمور غير الطبيعية أو الخاطئة أحيانا فتلفت نظره إليها بذكاء وحب بدون أن تقسو عليه فى اللوم أو تعاتبه بشده بل ربما تفعل ذلك بدون ضغط أى بدون أن تشعره بعقده الذنب أو النقص الشخصى .

وقد يحدث ثمه اختلاف بين الأخ وأخته لكنه سرعان ما يذوب وتحل محله الصداقة والثقة فلتكن الزوجة أختاً وفية عاقلة لزوجها مستوعبة ومستمعة وناصحة وطالما ظلت الزوجة أختا حافظت على صدق وثقة العلاقة بزوجها وذابت الاختلافات بينهما .

ولاشك أن ممارسة هذا السلوك والمعاملة الأخوية مع الزوج ستجعله مطمئنا ينفتح مع الزوجة فى الحديث عن تجاربه الخاصة وأسراره الذاتية بلا حرج أو خوف، وهو فى ذلك يتحدث إلى أخت وفية عاقلة ومستمعة جيدة وناصحة مخلصة تقدم له النصح بود وبدون انفعال أو افتعال لمشكلات جانبية أو إحساس بضيق مثلما يكون دور الأخت تماما فهى تحافظ على السر وتكن الاحترام لأخيها .

وطالما استمرت الزوجة على هذه الحالة المثالية أصبح الزوج كتابا مفتوحا لها يفضفض لها بما يخفيه فى صدره من أسرار عملية وشخصية ونزوات دون خشية من عقابها أو انفعالها وهو يعلم أنها أفضل من يحفظ سره .

وفضلا عن هذه العلاقة الحميمة التى تصبح فيها المرأة أمينة سر فهى مطالبة كذلك بأن تكون مديرة ومهندسة للمالية فى بيتها وهو الدور الرابع الذى سنعرضه فيما سيأتى .

الدور الرابع :

ويتمثل هذا الدور فى "دور المدير المالى" فالمرأة هى بالفعل تمثل بإرادتها أو بغيرها المدير المالى لمنزلها فهى التى تتسلم الأموال وهى التى تنظم المصروفات حسب الاحتياجات من الأهم والمهم وهى التى تجتمع بالزوج وتشركه معها فى المسئولية المالية وفى الالتزام المالى وتأخذ رأيه فيما تنفقه

وبالتالى يقع على المرأة عبء الاختيار وعبء ميزانية الأسرة ومن ثم يقع على عاتقها بالاشتراك مع الزوج مسئولية النهوض بالأسرة فى ضوء التنظيم المالى أو الانهيار والسفه نتيجة الفوضى والعشوائية والبذخ الشديد والإسراف بغير حساب وعدم وجود ميزانية محددة للأسرة.

وعليه فالزوجة المثالية هى التى تفكر اقتصاديا فى حل المشكلات المالية وتتوازن فى الإنفاق من الميزانية المعتمدة للمنزل تلبى فيها الاحتياجات الأساسية لأفراد الأسرة وتراعى فيها البعد الترشيدى فى الاستهلاك وذلك بتخفيض النفقات وقصرها على المفيد والنافع والضرورى على أن تضع أولويات لما تحتاجه الأسرة فى ضوء الأهم والمهم.

ويجب أن تضع المرأة فى اعتبارها أن الرجل يميل بطبعه إلى الزوجة المتعاونة معه أو الاقتصادية بمعنى أكثر واقعية فى تصوره الزوجة المدبرة التى تخفف عنه أعباء الحياة وتسانده ولا تثقل كاهله بكثرة الطلبات والنفقات كما ينفر بنفس القدر ويشكو من المرأة المسرفة عاشقة التسوق، الميالة لحياة البذخ والإسراف لأنها لا تراعى ظروفه المالية وتهدر ميزانية الأسرة لإشباع رغباتها المريضة فى الشراء المستمر مما يحمل الزوج فوق طاقته .

وإذا كان الدين قد حض على الحياة والأخذ بمتاعها "ولا تنسى نصيبك من الدنيا" كما قال العزيز الحكيم فقد نبه الدين

كذلك إلى خطورة الإسراف حين قال عزوجل فى كتابه العزيـــز ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾.

ولاشك فإن الهدف الأول والدور الأساسى يقع على عاتق المرأة التى تدبر وتخطط لتنجح فـــى قيــادة ميزانيـــة الأســـرة بالاشتراك مع الزوج .

وهكذا تلعب المرأة دورا رئيسيا من خـــلال هــذه الأدوار الأربعة سالفة الذكر وهى إذ تجيد هذه الأدوار تنجح بلا منــازع فى امتلاك ناصية حياتها الزوجية وبالتـــالى تـــنعم باســـتقرارها العاطفى مما يدفع لنجاح الأسرة وإطالة عمر الزواج .

وإذا كانت الأدوار التى عرضتها للمرأة هنا تؤشـــر فـــى حالة إجادتها إلى تواصل ونجاح الحياة الزوجية فإن هذه الحيـــاة لا تستقر ولا تدوم مع وجود بعض السلبيات التى ربما نكون قـــد تعودنا عليها وتسىء للعلاقة بين الزوجين وتدفع لتوقف مـــسيرة الزواج مثل التمسك بالسلبيات والعيوب التى من بينها "عدم نسيان الماضى" والذى يترتب عليها الطلاق فى أغلب الأحيان.

ج- نسيان الماضى واستقرار الزواج :

تعد مشكلة الماضى من بين المشاكل الرئيسية التى تلعـــب دورا محوريا فى حدوث الطلاق بين الزوجين أو هروب الرجل من منزل الزوجية والزواج بأخرى، وهى تقف كواحدة من بـــين العوامل التى تعجل بفشل الحياة الزوجية وهذه العادة السيئة التى تتمسك بها المرأة أو الرجل قد تفسد عليهما حياتهما الزوجيـــة أو

تمنع حدوث الزواج بداية، لأن الإنسان الشرقى يميل دائما وتحت تأثير العادات والتقاليد الموروثة إلى الاقتران بشخص لا ماضى له ولا تجربة وكأن الطرف الآخر قد خلق لأجله فقط لا يشاركه فيه أحد .

وهذه المشكلة قد تحدث مع الرجل أو مع المرأة على حد سواء وفى هذه المشكلة نقول أن الإنسان لا يعيش فى حاضر دائما ولا قيمة لحاضر دائم بدون ماضى، وأى كائن ما كان لا يحيا حاضره وواقعه بدون حساب ماضيه والأخذ منه والتأسى به لأنه عاش فيه وأحس بكل من السعادة والشقاء من خلاله .

إن ماضى الإنسان هو خلفية حياته التى لا يستطيع الظهور على مسرحها بدونه ولكل منا هذه الخلفية الحياتية التى ينطلق منها ليعيش حاضر أيامه ومستقبله فى ضوء ما يرسمه لنفسه فالإنسان هو الكائن الحى الذى خلقه الله عزوجل حيوانا متذكرا ومتخيلا يمارس حياته من خلال ذكريات الماضى ويرسم خطوط حياته فى الحاضر والمستقبل وهكذا تدور دائرة حياة الإنسان فيما بين ماضيه وحاضره وتطلعه إلى المستقبل، وتظل العلاقة بين الإنسان وماضيه علاقة حية ونابضة .

إن الإنسان هو الكائن المفكر الموهوب بخيالة والمنغمس فى ذكرياته الماضية ذلك الماضى الذى يظل يسبقه فى كل زمان ومكان يؤثر فيه إيجابًا وسلبا لأن الماضى هو سلوك وفعل وحياة

الفرد فى ماضى الزمن وهو جزء لا يتجزأ من شخصيته وانفعاله بالواقع المعيش من حوله .

إن حياة المرء محسوبة عليه وهى لا تتجزأ فلا يوجد حاضر بغير ماضى يركن إليه ويبنى عليه والحياة الإنسانية تتخذ من الماضى طريقا لما له من أهمية كخلفية للحاضر وهو كذلك المستقبل المعبد بالذكريات من كل لون .

وعليه فالحياة الإنسانية هى خليط من الماضى والحاضر والمستقبل وهى مركب من مجموعة من التجارب التى يعيشها الإنسان فى كل من الزمان والمكان الذى يحيا فيه داخل إطار حياته التى تعد كلا واحدا وهكذا يصبح الإنسان فى عموميته هو "ماضيه" الذى يتجه نحو حاضره ومستقبله فماذا يا ترى يعنى الماضى بالنسبة لنا إذا كنا نعيشه فى الحاضر .

إن الماضى هو مجموعة الذكريات التى تخبو فى ذاكرتنا ولا تهرب من خيالنا ولا تغيب عن أذهاننا لأننا نرغب فى تذكرها ويجب ألا ننساها لما تحدثه فى نفوسنا من سعادة كما أننا لا ننساها كذلك لما تسببه لنا من ألم وحزن وضيق وتعاسة وأحيانا لا يستطيع الإنسان بسهولة أن ينسى ماضيه لأنه لا ينسى الغدر أو الخديعة أو المأساة التى عاشها ومن ناحية أخرى فإنه لا ينسى لحظات الانتصار والسعادة الغامرة التى عاشها فى الماضى .

وهكذا يصبح الماضى جزء لا يتجزأ من الحياة النفسية والعاطفية والعقلية لكل منا فماضى كل منا حاضره الذى يعيشه بما

فيه من أفراح وأطراح من آمال وآلام وبكل مـا تحمـل تجربتـه الحياتية من عذاب ومعاناة وعليه فإن ماضى الإنسان الذى يمثـل حاضره هو جزء لا يتجزأ من عمر حياته المليء بالأمل والألم .

وبعد أن تعرضنا لمسألة الماضى فى حياة الفرد وبينا ما له من أهمية بالنسبة للإنسان نتجه إلى بحث هذه القضية فـى علاقـة المرأة بالرجل وما هى واجبات المرأة تجاه نسيان ماضى الرجـل أو الابن وكذلك الحال بالنسبة للرجل فلا شك أن إغـلاق ملفـات الماضى والصمت عن الحديث فيها أفضل بكثير خاصة لو كان هذا الماضى سلبيا أو مؤلما فيجب على المرأة ألا تفتح صفحة الماضى مع الزوج أو الابن إلا على سبيل التأسى أو العبرة .

وانطلاقا من الماضى فلا حساب ولا عتاب علـى ماضـى الزوج أو الخطيب لأن هذا الماضى ليس ملكا أو زمنا للمرأة حتى تبحث وتفتش فيه إنه ملك لصاحبه فحسب وإثارته أو التذكير به هو محاولة لتعكير الصفو وإثارة المشكلات ومس الجراح فيجب على المرأة عدم الدخول فى نقاش مع زوجها أو خطيبها أو تحاسبه على تجاربه الماضية التى هى ملك له وحده لا يحاسبه عليها أحد غيره، كما لا يحاسبه عليها كائن ما كان. فعلـى المـرأة أو الرجـل ألا يحاسب أى منهما الآخر على تصرفاته وسلوكياته فى الماضى لأن الحديث فى هذه المسألة قد يؤلم الطرف الآخر ويغـضبه لإثارتـه لذكريات الماضى والحديث عنه فتدخل المرأة فى ماضى الطـرف الآخر قد يضر مشاعره لأنه يحاسبه على سلوك وأفعال وتجـارب

حدثت له فى السابق قبل أن يرتبط فأصبح هو المسئول الوحيد عنها. ويجب أن يعلم من يفتش عن الماضى ويستعيده مع الطرف الآخر أن هذه الاستعاده للذكريات تمثل ضرراً أو غضباً وأحباطاً وندما. وقد يشعر بعض الأطراف بعقده الذنب أو الندم من إثارتها.

إن مرور الشخص بتجربة ماضيه قد تمر عليه بشكل طبيعى ومعتاد وتدفن فى ذكرياته بمرور الوقت غير أن تكرار التذكير بها يركز عليها نفسيا ويجسدها وبالتالى يحفزنى موضوع التجربة الماضية إلى مخاطبة المرأة بهذه النصيحة المخلصة :

"يا سيدتى لماذا تحاسبين زوجك أو خطيبك على الماضى فقد لا يمثل هذا الماضى بالنسبة له شيئا مسيئا أو حتى مضنيا لكن العكس يمكن حدوثه عندما تتدخلى بالسؤال والنقاش معه فتجسيدك لماضيه قد يجعله يستعيده ولكن بصورة مؤلمة ونادمة وهذا قد يثير المتاعب فى علاقتكما مما يدفع لظهور غريزة التملك فى ضوء ما يحدث بينكما من توتر فهل تتصورين يا سيدتى أن زوجك هو ملك لك فى الحاضر والماضى بل وفى المستقبل الغير معلوم كذلك؟ هل تتصورين أن نصفك الآخر هو ملكية خاصة بك ولك فى جميع مراحل حياته حتى ولو كانت الماضية منها فتزعمين أنه ملك لك بكل ما ينطوى عليه من فكر وفعل وسلوك بل وانفعال كذلك؟ فماذا يجب عليك أن تفعليه لتجنب المشكلات الناجمة عن حب التملك يا سيدتى وقد تصورت أن الطرف الآخر ملك لك بكل ما يتطوى عليه من تفكير وفعل وسلوك بل وانفعال كذلك فمن الواجب عليك

أن تفسحى مجالا لمن تحبينه لممارسة قدر من الحرية الشخـــصية سواء فى الماضى أو الحاضر، وعجباً أن أقول لك الماضى وكـــأن الماضى الذى مر بالطرف الثانى هو جزء مرئى ومعيش بالنـــسبة لك ومن المستغرب أن تصبحين يا سيدتى الحاكم الآمر على سلوك من تحبين أو ترغبين فتحاسبينه على الماضى كما تحاسبينه علـــى الحاضر الذى تعيشين فيه معه وكأن ماضيه الخاص به هو جـــزء لا يتجزأ من اهتمامك وبالتالى من مجال سيطرتك وتحكمك، ومـــن ذا الذى أخبرك أن أفعاله ستظل فى الحاضر كما كانت فى الماضى تماما؟ أو حتى ستستمر فى المستقبل كما هى؟ وكيف علمت أن من حقك محاسبته على الماضى؟ أن الماضى هو ملك الفرد ولا ســـبيل لمحاسبته على أى فعل حدث منه خلاله ذلك أن أفعـــال الماضـــى وسلوكياته ترتبط ارتباطا وثيقا بحجم التجارب والخبرات التى يمر بها الإنسان فى ظروف خاصة ودقيقة، وعليك يا سيدتى ألا تسألين عن الماضى أو عما فعله الطرف الآخر خلاله لأنك لو شاركته هذا الزمن لكان حكمك مختلفا تماما وعليه فلا تحاسبينه على أيـــام لـــم تشاركيه زمانها، ولذا فلا تتعجلى فى حكمك عليه .

وهكذا يصبح الحاضر فى حياة الزوجين هو المستقبل فـــى ضوء ما يحمله من آمال وبهجة لما له من أهميـــة نبينهـــا فيمـــا سيأتى :

1- إن الحاضر هو الصفحة الجديدة والمتجـــددة دومـــا والتـــى نمارس فيها حياتنا وتجربتنا بآلاف الطرق .

2- إن حياة الحاضر هى حياة المستقبل الذى ينبثق منه ويكـون إحدى نتائجه ومعطياته طالما استوعبنا التجربة .

3- إن الحاضر هو لحظة الشعور الخاص وهو مجـال الطاقـة والنشاط والديناميكية التى تعطى الحياة معنى وهدف .

4- إن الحاضر يحمل فى زمنه واقعية الفعل والانفعال، التـأثير والتأثر، ومشاعر الحب والعواطف والإقبال، والإحجام، وهو يمثل لحظة الخوف والرجاء والأمل الذى أشعر به تجاه جميع من حولى، فلا حـساب إلا عليهـا ولا توقـف إلا عنـدها؟ ولا انطلاق إلا منها لأنها لحظة التدفق فى الزمن المعيش .

5- إن الحاضر هو لحظة الدرس المستفاد من ماضـى التجربـة والانصهار فيها بحلوها ومرها وهو ممارسة لحيـاة جديـدة تتحاشى بقدر المستطاع سلبيات التجارب الماضية وتسعى إلى نسيانها والتجرد منها على أن تكون لحظة الحاضـر بمثابـة تجربة جديدة تضيف إليك وتـستكمل فيـك وجـوه الـنقص والخبرة كى يسهل عليك قيادة سفينة الحياة الزوجية فى أمـن وسلام .

6- إن لحظة الحاضر هى لحظة اكتساب الخبرة التى قد نعجـز عن الحصول عليها فى أى زمن سابق فدائما تدفعنا تجربتنـا إلى الاحتكام للزمان الذى كلما مر وطال بنا كلمـا تعمقـت المفاهيم والمشاعر التى تنضج وتثمر وتستمر بمضى الوقت .

فيا سيدتى ويا من تتحملين نصف مسئولية الزواج المثالى إحرصى على نسيان الماضـــى ولا تتذكريـــه إلا لأخـــذ العبـــر والدروس واحتفظى بقيمة التجربة الناجحة ولا تجلدى من حولك بسوط أخطاء الماضى الناتجة عن نقص الوعى والخبرة للـــزوج أو الولد أو البنت ولا تتطلعى للكمال المطلـــق فإنـــه لله وحـــده فاستمتعى بزمانك الحاضر وبلحظة سعادتك الدائمة مع من تحبين وكأنك تحلمين بلحظة تجمع بين الماضى والمستقبل فـــى حياتـــك الراهنة واهنئى بالسلام والتوفيق فى حياتك النفسية والأسرية التى هى جزء لا يتجزأ من حياتك العاطفية والزوجيـــة شـــريطة ألا يكون هناك حساب على الماضى أو استرجاع لذكرياته المؤلمـــة ضمانا لنجاح مسيرة الزواج ودوامها .

المحور الثالث

الزواج مسؤولية المرأة

- توطئـــــة

أ – المرأة مسؤولية وتضحية .

ب– الزواج وصدق رسالة المرأة .

توطئة :

قدمنا فى المحور الثانى لمعنى الأسرة ودورها فى العطاء والصلة بين الرجل والمرأة وعلاقتهما داخل الحياة الزوجية والأسرية وأهمية الدور الملقى على عاتق المرأة فى الحفاظ على تماسك وترابط الأسرة بمحاولة خلق المناخ النفسى المناسب للزوج ونسيان الماضى المؤلم والتسامح معه وإغفال الذكريات المحزنة حرصا على استقرار الحياة الزوجية وفى هذا المحور نقدم لموضوع الزواج باعتباره مسؤولية المرأة الأساسية وكيف أنها تضحى كثيرا فى سبيل الحفاظ على هذه المسؤولية وقيادة الأسرة بنجاح جنبا إلى جنب مع الزوج . والمرأة دائما هى رمز للتضحية وعلامة على النضال فى سبيل الحفاظ على تماسك الأسرة والعبور بها وسط الأزمات فرسالتها هى رسالة صدق وأمانة ونضال ومسؤولية وهى حين تتجرد من هذه الصفات مجتمعه إنما تتجرد من كونها إمرأة وزوجة وأم وما يترتب على ذلك من حدوث مشكلة الطلاق التى تسير جنبا إلى جنب مع ظاهرة العزوف عن الزواج فتتسببان معا فى تعميق الأزمة الاجتماعية للزواج .

أ – المرأة مسؤولية وتضحية :

إذا جاز لنا أن نطرح مشكلة الزواج وأزمة العنوسة فإنـــه يجوز لنا بنفس القدر من الاهتمام أن نطرح صفات المـــرأة مـــن المسئولية والتضحية تلك الصفات التى اتصفت بها خلال عصور التاريخ فقد كانت المرأة فى كل زمان ومكان هى اليد التى تعطى وتعين فهى الزوجة التى تشارك زوجها رحلة الحياة وهـــى الأم التى تربى الأجيال وهى الساعد النشيط الذى يعمـــل فـــى بنـــاء وتنمية المجتمع وهى التى تمثل الخلية الأولى فى بناء المجتمـــع وهى الأسرة التى تشكل انطلاقا إلى نهضة ورفعة الأمم فـــضلا عن كونها مدرسة تعلم الأجيال وتوجههم قال عنها الـــشاعر "الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق" .

وجميع هذه الأدوار التى تقوم بها المرأة هى أدوار تأخـــذ منها نصيبا كبيرا وتحتاج منها إلـــى التعقـــل وإحكـــام المنطـــق والشجاعة فى اتخاذ القرار والإقبال على العمل والتـــدقيق فيـــه والتوفيق بين صراع الأدوار وتعددها كزوجة وأم وموظفة وربة بيت ومديرة مالية ومستشارة تربية وناشطة اجتماعية وغير ذلك من أدوار ومهام .

إن جميع هذه الأدوار التى تتبوأها إنما تمثل فيها رمزا من رموز التضحية والإيثار والفداء فهذه الميادين التى تقتحمها هـــى

ميادين عمل وبذل وتضحية ولا بأس فهى تمثل الجندى المتقدم إلى المعركة فى كل ميدان من ميادين الحياة.

إن المرأة هى أصل هذا العالم ومصدر ديناميكيته لا بسبب دورها الطبيعى كمخلوق ينجب وأم للأجيال فحسب بل كذلك لكونها العنصر المكون للأسرة والأبناء والهمة العالية التى تحفظ كيان الأسرة موحدا، وشريكة الرجل فى رحلة العمر المقدسة وهى المخلوق الذى يشير إليها الدين بأن "الجنة تحت أقدامها" فما هو الدور المنوط بهذا المخلوق العجيب والرائع المسمى بالمرأة إن هذا الدور يتحدد من خلال الأبعاد التالية :

الأدوار الطبيعية للمرأة :

1- المرأة مخلوق معطاء تعطى لأسرتها منذ طفولتها فهى إبنه حنون وهى أخت لأمها وأم لأبيها وأشقائها وهى الصديقة المخلصة لكل أفراد الأسرة .

2- المرأة لاعبة كبيرة فى أسرتها فهى مساعدة للأم فى تدبير شئون المنزل والطهى، وهى تحل محل الأم فى العديد من المواقف كما أنها تساعدها فى تربية الصغار ورعايتهم والإشراف عليهم فى سن الطفولة .

3- إن المرأة مخلوق متعلم يسعى إلى تحصيل الثقافة بدءا من الالتحاق بالمدرسة الابتدائية ومثابرتها على تلقى التعليم الإلزامى، مروراً بمراحل التعليم ما قبل الجامعى وانتهاءً

بالمرحلة الجامعية وهى تميل إلى التفـوق وتتـوفر علـى استذكار وتحصيل المعارف والتفوق خلال الدراسة بالجامعة.

4- المرأة مخلوق واعى تنطلق من التعليم إلى الثقافة التى تتزود بها وتعمق معارفها الهادفة إلى مجاراة الأحداث الجارية على مستوى العصر واستيعاب منجزاته الحضارية فتسهم هـى الأخرى وتدلى بدلوها فى بناء مجتمعها وترسيخ قيم وثوابت الثقافة التى تتسع لتشمل جميع من يحيطون بهـا وهـى ذات الدور الفاعل فى خدمة المجتمع .

وبعد أن عرضنا لتضحيات المرأة ومسئولياتها وأدوارهـا نبحث فى الزواج وصدق رسالة المرأة فيما سيأتى :

ب- الزواج وصدق رسالة المرأة :

إن الصدق من أجلّ الصفات التى يتميز بها المرء وهـو منجاة من الضرر والشر الذى يمكن أن يلحق بالإنسان وله عـدة معانى وهو يكمن فى القول وما يستتبعه من العمل والإنجاز وهو كذلك يكمن فى السلوك والأداء الأمين كما يتعلق كـذلك بدرجـة المشاعر والأحاسيس فيقال أن مشاعر (س) صـادقة أو كاذبـة والصدق صفة تميز الإنسان وتتحدد فى ضوئه العلاقات الإنسانية فى حيويتها كما تبنى به الصلات والعلاقات بـين الأفـراد فـى المجتمع .

والمرأة تتميز برسالة صادقة أو إن صح التعبير يجب أن تتميز بالصدق فى الأقوال والأفعال والمشاعر، لأن غياب الصدق

والمرأة تتميز برسالة صادقة أو إن صح التعبير يجب أن تتميز بالصدق فى الأقوال والأفعال والمشاعر، لأن غياب الصدق يدفع للتزييف ويضعف الأداء فإن كانت المرأة صادقة فى حبها ضحت فى سبيل ذلك بالكثير، وبذلت من نفسها وروحها فى سبيل تحقيق هذا الحب فى أجمل صورة ممكنة، أما إذا كانت غير صادقة فى مشاعرها تجاه من تحب فإنها لا تعبر إلا عن برودة المشاعر وأنانية العطاء وعدم الاكتراث .

وما ينسحب على الصدق فى مشاعر الحب ينسحب عليه فى أداء الرسائل المختلفة فالمرأة مخلوق متعدد الرسائل ما بين الزوجة والأم والموظفة والصديقة والجارة والقريبة وغير ذلك من أدوار ورسائل وكلما صدقت المرأة فى كل رسالة من الرسائل التى تؤديها فإنها تحقق الكثير من خلال الأداء لأن الصدق يدفع للعطاء والبذل ومن ثم يؤدى إلى تحقيق الكمال فى الدور الذى تؤديه .

وقد يقال أن المرأة تعيش مرحلة من صراع الأدوار وتعددها فكيف يمكن لها أن تؤدى وتصدق فى جميع هذه الأدوار معا وأقول إنها مهما تعددت أدوار المرأة ومهما زادت أعبائها فإن باستطاعتها التوفيق وذلك بتنظيم الوقت فى أداء رسالتها فى الميادين المختلفة على أحسن الوجوه والصدق فى أداء الرسالة معناه أن تضع المرأة موازنة بين متطلبات ومسؤوليات رسالتها

العالمية، فالمرأة رسالة ودور، زيادة وقدرة إنها المجتمع والأسرة وهى مجموعة القيم من حب وحق وخير وجمال .

والمرأة هى الرمز لكل ما هو جميل وصادق وصالح فـــى الوجود لقد حباها الله عزوجل بنعم كثيرة ومزايـــا عديـــدة لأنـــه سبحانه خلقها ويعلم بأدوارها ومقدار ما تعطيه لمن حولها فهـــى الشخصية الجذابة والدافعة التى تقف خلف الزوج فيصبح الزوج عظيما تدفعه قدما للأمام والنجاح فتشد أزره وتقوى عزيمته وهى التى تربى الأولاد على القيم والمبادىء الدينية والخلقية ومن هنا فهى تتحمل مسئوليات جسيمة وهامة للغايـــة تعـــد جـــزءا مـــن شخصيتها وأحد مقومات وظائفها وتكوينها الخاص الذى حباهـــا الله عزوجل به .

لقد فرضت المرأة وجودها على الساحة العالمية منذ بداية الخليقة ومازالت تقوم بذات الدور وستظل تفرض نفسها وتعتـــد بما تقوم به من واجبات والتزامات لما لعطائها من صدق ومعنى ولما لدورها من قوة وعظمة تتنامى وتتعاظم بمرور الزمن وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

إن صدق المرأة فى رسالتها هو المكـــون الأول لعالمنـــا وللاجتماع الإنسانى فيكفى أن نعلم أن المرأة هى الأم التى تربى الأجيال وتعلمهم وتسهر الليل وتكابد النهار فى خدمتهم وراحتهم كما أنها تسعى إلى استرضاء الزوج والقيام بواجباته خيـــر قـــام

وهى تحاول جاهدة البحث عن دور اجتماعى خدمى وتناضل كى تنجح فيه خدمة لوطنها .

إن الأم هى الرابطة التى تجمع الكل فى حبها وهى الشخصية السحرية التى تصدق فى تضحياتها مع الزوج والأبناء.

إن التاريخ طالما حدثنا عن المرأة التى تقف بصدق خلف كل عظيم لأنها صادقة فى رسالة العطاء وتقف جنبا إلى جنب مع الرجل منذ فجر التاريخ فطالما قامت المرأة على مر التاريخ بأعمال البناء والزراعة والحصاد وتحملت أعباء الحياة وظروفها حلوة ومرة وكانت صادقة فى كل أدوارها فهى الجسر الذى تهدأ عنده ثورة الحياة واندفاعها وتنحصر جبروتها، وهى العش الذى تأوى إليه الطيور بعد رحلة الطيران المجهدة .

إن صدق المرأة يبرز فى دورها العظيم فى حماية أسرتها، وجمع شملها وضم الأبناء حتى بعد هجر الزوج لمنزل الزوجية، أو طلاقها فتظل الأم صادقة فى رسالتها تحتضن أسرتها حفاظا على كيانها، ونحن نسمع عن الكثيرات من المطلقات اللائى رفضن الزواج بعد طلاقهن لتربية أولادهن بصدق وإخلاص وحتى لا تنشغل الأم بزوجها الثانى وتقصر فى حق أبنائها حتى أن الكثيرات من الأرامل من ترملن فى سن صغيرة ينحون نفس النحو حماية لأسرهن .

الدور التاريخى للزوجة للحفاظ على الأسرة :

كان للمرأة الزوجة على مر عصور التاريخ دوراً رائـداً فى حماية أسرتها والنهوض بها **وسوف نجمل فيما سيأتى الدور الحيوى للمرأة فى الحياة الإنسانية وهى :**

1- مارست المرأة مع الرجل دائمـا مـشكلات الأسـرة التـى تجمعهما معا تحت مظلة الزواج وتحت سقف منزل واحد .

2- مارست المرأة مع الرجل العمل خارج المنزل منـذ فجـر التاريخ فى الحقل وفى المصنع وفى البناء والرعـى وفـى الحرب وفى التمريض كذلك .

3- مارست المرأة الأعمال والحرف اليدوية مـستغلة موهبتهـا الإبداعية فى فنون الحياكة والتطريـز والأشـغال اليدويـة وكانت تنفق مما تكسبه من هذه المشغولات علـى أسـرتها أسوة بالرجل ولإعانة زوجها على تحمل أعباء الحياة .

4- يشهد التاريخ أن المرأة كانت تقوم بدور فى المنـزل ودور خارجه فى ميادين الحياة فى الحقل وفى البحر وفى المصنع، فى المشغل وفى المدرسة وفى ساحة الحرب وغير ذلك من أعمال بغرض مساعدة الزوج معنويا وماديا، ففى الماضـى كانت المرأة تساند زوجها معنويا واليوم تـستمر مـسيرتها النضالية داخل المنزل وخارجه من أجل الحصول على المال لمساعدة أبنائها وللإرتقاء بمستوى الأسرة وبمساعدة الـزوج فى أعباء الحياة الأسرية .

ولاشك أن أفعال المـــرأة وممارســـاتها تبـــدأ بالـــصدق والتضحية فمشروع الزواج بالنسبة لها هو مشروع عطاء وبـــذل وليس مغامرة أو مجرد تجربة كما يحدث فى بعض الحالات هذه الأيام .

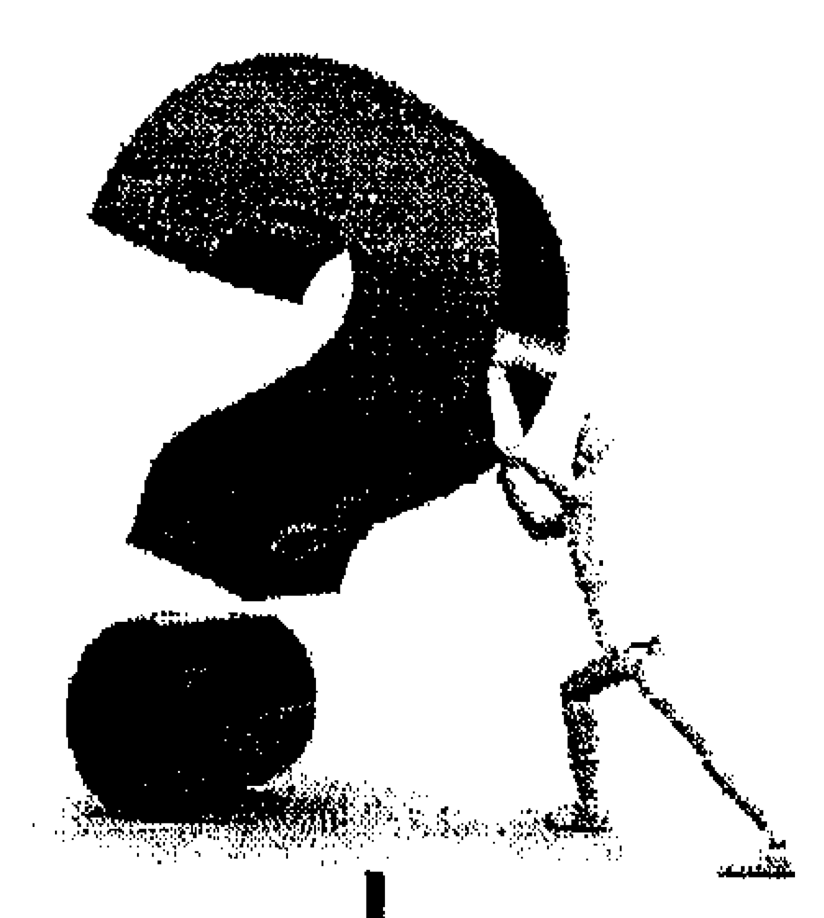
وأنوه إلى أن مسألة الكفاح والعطاء لا تقف عند حد عطاء المرأة فحسب لأن الرجل يشاركها فى هذه الصفة كـــذلك لكـــى تستقيم وتنجح الحياة الزوجية التى هى قوام الأسرة السعيدة التـــى لا يكتمل معناها بدون جهود الطرفين ومع هذه الجهود المشتركة يصبح الزواج شركة مساهمة وتعاونية يعطـــى فيهـــا الطرفـــان أقصى ما عندهما لإنجاح مشروع "النجاح والترابط الأسرى".

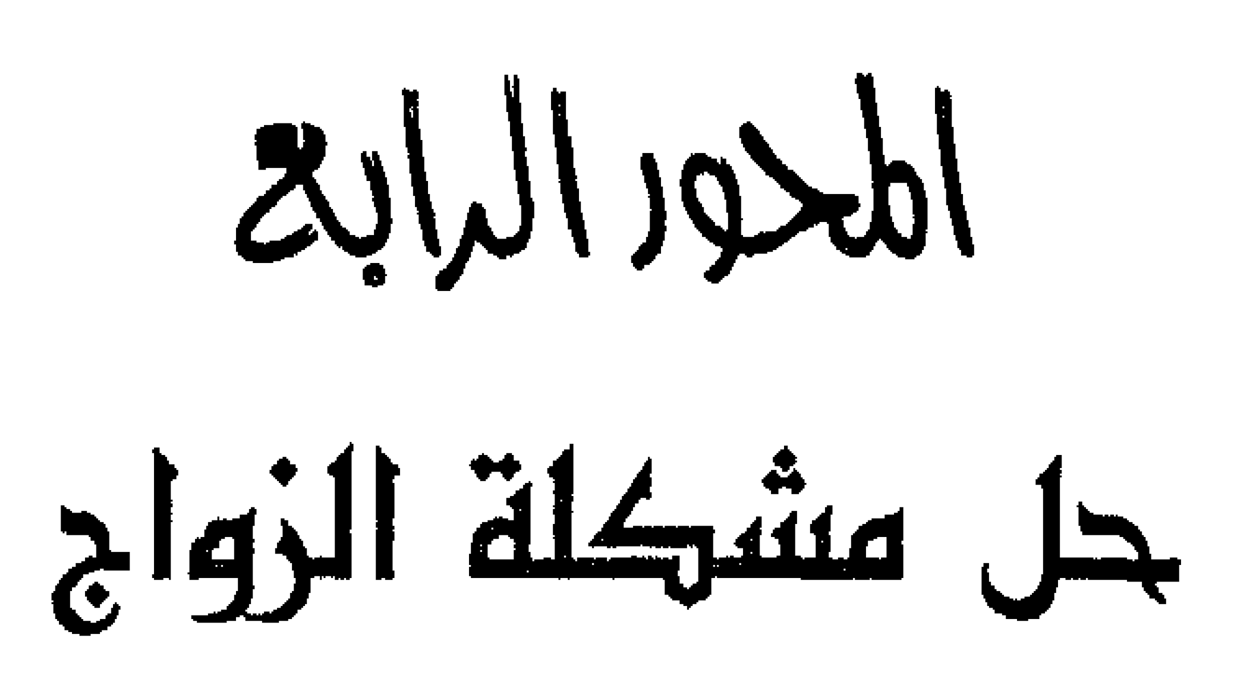
ولاشك فإن محاولة تجسيد العطاء بين الزوجين لـــصالح الأسرة هو صياغة جديدة ومثمرة لفكرة الزواج المثالى .



الباب الثانى

الحلول والتوصيـات





- توطئـــــة .
- التوصيات المقترحة لحل مشكلة الزواج.

توطئـــه :

بعد أن عرضنا من خلال هذه المشكلة للمعنى المقـصود بالزواج ومعناه وفطرته ورأى الدين فى ذلـك وعلاقـة نجـاح الزواج بأسس الاختيار السليم ومشكلة الزواج والأديان وعرضنا للزواج فى العقيدتين الإسلامية والمسيحية .

ثم يأتى موضوع الأسرة ليكون طرفا فى موضوع الزواج الذى يطرح مشكلته على بـساط البحـث الاجتمـاعى بعـد أن أصبحت العنوسة تهدد شريحة عريضة من بنات مصر تصل إلى حوالى تسعة ملايين فتاة تعيش هذه المرحلة المظلمة أو تتهـىء لكى تمر بها بلا أمل فى زواج أو إقامة أسرة .

ويدخل موضوع الأسرة مدخلا مباشرا فى نطاق موضوع الزواج الذى يمثل كلا من الرجل والمرأة ثنائيته وكيـف يمكـن إقامة حياة زوجية مستقرة وسعيدة ودور المـرأة فـى اسـتقرار الحياة الزوجية بما لها من رسالة يجـب أن تتميـز بالتـضحية والصدق.

وفى نهاية المبادرة تتصدر مشكلة الطلاق الوجه الآخـر للزواج والإضافة المحسوبة على ظاهرة العنوسـة فالمنفـصلون يمثلون وجها آخر من وجوه العنوسة فالمرأة المطلقـة والرجـل المطلق هما عضوان فى المجتمع يعانيان من الانفصال والوحدة .

ولاشك أن المجتمع يواجه بالعديد من المشكلات إلا أن مشكلة العنوسة تظل واحدة من أكثر المشكلات التى تؤرق الأسرة المصرية وتقلق الآباء والأمهات على مستقبل بناتهم ورغم كل ما تمتعت به الفتاة العربية من حرية فى التعليم والعمل، واختيار شريك عمرها بطريقة ترضاها إلا أن وضع الفتاة المصرية والعربية لا يزال موضع قلق.

وبنظرة فاحصة هل هناك أسباب ملحوظة يمكن أن نعدها من بين أسباب العنوسة، لقد أوضحنا ذلك من خلال عرض المبادرة ولكننا هنا نتوقف فى المحطة الأخيرة ونقول لأنفسنا لا داعي للبكاء على اللبن المسكوب، فالمشكلة حية تعيش بيننا وقد بدأنا نشعر بها منذ حوالى ما يزيد على ربع قرن ومع دخولنا فى عصر الانفتاح أسوة ببقية دول العالم إلا أننا خجلنا من مواجهتها أو التحدث فيها أو عنها وكأنها لا تمسنا أو لا تهمنا فأخذنا نلاحظها فحسب بدون أن نحرك ساكنا فى سبيل حلها أو محاولة الوصول لأسبابها والقضاء عليها أو التقليل من نتائجها السيئة على الفتاة والفتى وعلى الأسرة والمجتمع بأسره وسوف نفرد هنا مجموعة من التوصيات والرؤى جاءت نتيجة لدراسة ومعايشة هذه المشكلة التى تفرض نفسها على المجتمع العربى عامة والمجتمع المصرى بصفة خاصة .

التوصيات المقترحة لحل مشكلة الزواج :

1- إنشاء جمعيات أو مؤسسات تهدف إلى المساعدة فى تيسير موضوع الزواج بتقريب الشباب إلى الفتيات وتعريفهم ببعض سعيا لخلق مناخ من التعارف بينهما حتى تتيسر عملية الزواج بعد الاتفاق بينهما أمام مسئول الجمعية أو المؤسسة على أن يكون لهذه الجمعية دورا كبيرا فى استقطاب الشباب الراغب فى الزواج بصورة أو بأخرى وأخذ بياناتهم ومعرفة متطلباتهم والوقوف على ظروفهم المادية وأحوالهم الاجتماعية ومدى مساهمتهم فى الزواج حتى يسهل ذلك من عملية تزويجهم لمن يرغبون فيهم ويوافقون على ظروفهم ويقبلون الزواج منهم سواء كان رجلا أو امرأة .

ويكون لهذه الجمعيات أو المؤسسات نظام إدارى منظم يترأسه المدير وجهاز إدارى للإشراف وتوزيع الاختصاصات على أن تضم هذه الجمعيات مندوبين يقوم بعض منهم بإدارة مشروعات الزواج من داخل الجمعية عن طريق إعداد الموعد والمكان المناسبين للقاء الشباب بالشابات الراغبين فى الزواج ومحاولة جمع المعلومات عنهم وتقريب وجهات النظر والوقوف على رغباتهم وأهدافهم من الزواج إلى أن يتم الزواج بشكل نهائى .

أما البعض الآخر من المندوبين فيكــون دورهــم ارتيــاد الأماكن العامة والأندية والمجتمعات المفتوحة التى تضم الــشباب بصفة عامة وتستقطبهم وتستحثهم على طلب الــزواج لأهميتــه بالنسبة لحياة الفرد والمجتمع ولأن الزواج مطلب دينى وحيــاتى وشخصى ثم تطلب من الشباب التقدم إلى الجمعية والتعرف على الشابات الراغبات فى الزواج والمتفقــات مــع الــشروط التــى يريدونها وعندما يذهب الشباب إلى مقر الجمعية يقوم المنــدوبون الداخليون فى الجمعية باستقبالهم وتحديد الميعاد المناســب للقــاء الشابات الراغبات فى الزواج واختيار من يناسبهم منهن.

2- يجب أن تكون هذه المؤسسات التى تعمل على حل مــشكلة الزواج تابعة لوزارة الأوقاف أو لوزارة الشئون الاجتماعية أو وزارة الصحة والسكان أو لإحــدى الجمعيــات الأهليــة الرائدة فى مجال خدمة المجتمع أو تــدخل ضــمن بــرامج الأحزاب السياسية التى تناقش مشاكل الشباب من خلال لجان الشباب وتهتم بقضايا المرأة من خلال لجان المرأة فيها وهى تعرض للعديد من المشكلات التى لا تقارن بمشكلة الــزواج المستفحلة والتى تغض النظر عنها أجهزة الدولــة المعنيــة بقضايا المرأة مثل المنظمات النسوية سواء القومية منهــا أو منظمات المجتمع المدنى التى تغفل خطورتها وتولى اهتماما كبيرا لغيرها من القضايا الهامشية التى لا تمس جوهر البنية

الأساسية للمجتمع والأسرة التـى تعـد مركـزا للحاجـات الفسيولوجية والأمن الذى لا يمكن أن نتغافل عنه.

أن يكون من أهم أهدافها الرئيسية هـى نـشر الـوعى بأهمية الزواج عن طريق :

(أ) عقد الندوات والمحاضـرات العامـة فـى الأنديـة والمؤسسات وفى الجامعات وأماكن الترفيه واللهو.

(ب) عمل حملة إعلامية فى وسـائل الإعـلام المقـروءة والمسموعة لحث الشباب على الإقدام على الـزواج لكونه مشروعا دينيا وفطريا وإنسانيا مـن الطـراز الأول فضلا عن كونه موضوعا اجتماعيا .

(ج) إعلان ميثاق يحدد أهداف الزواج وأهميته وضرورته الدينية ونشره عبر مواقع الإنترنت التى يعيش معها الشباب والشابات ساعات الليل والنهار .

(د) الحث على عمل دراسات وأبحاث ومبادرات علميـة تفيد فى الحد من أزمة الـزواج ومحاولـة وضـع الحلول المثلى لها .

3- الاهتمام الإعلامى (خاصة فى دراما الإذاعة والتليفزيـون) بمشكلات الزواج وعمل مسلسلات إذاعية وتليفزيونية تبحث فى مشكلات الزواج بشكل واقعى وتجسد الحلـول العمليـة الدينية لها فلاشك أن الـدراما المجـسدة فـى المسلـسلات

الإعلامية (إذاعة – تليفزيون) إنما تسهم فى البعد العلاجى والإصلاحى لهذه المشكلة .

وهذا الدور الذى تلعبه الدراما الإعلامية الباحثة فى أزمة الزواج هو دور رئيسى وهام فى سبيل حل مشكلة الزواج لما للإعلام من دور واسع وهام فى الحث والتشجيع على الزواج وذلك لأن الإنتاج الإعلامى هو إنتاج جماهيرى لا يغيب عن أحد من الجماهير فالبث الإعلامى هو بث للملايين فى كل أنحاء الوطن وربما خارجه أيضا ومن هنا فرسالته واصلة ومؤثرة بصفة فعالة لدى جميع المواطنين سواء فى الحضر أم فى الريف أم فى البادية وبالتالى تسهم الدراما المسموعة والمرئية فى إحياء روح القدوة والتأسى عندما تعرض القصص لتجارب العلاقة الزوجية ومشكلات الزواج ومتطلباته ووسائل التغلب عليها مما يساعد فى حل المشكلة بشكل إرادى ومقنع، ونحن نعلم مبلغ السحر الذى يؤثر على عقول ونفوس جمهور الإعلام المسموع والمرئى وكيف أن وسائل الإعلام تعد من بين المؤثرات الهامة والإيجابية لحل مشكلات المجتمع التى تعد مشكلة الزواج واحدة منها .

4- محاربة ظاهرة الزواج العرفى التى تسربت إلى مجتمعنا تحت شعار العولمة وتحت ضغوط صعوبة الزواج الرسمى وسوء الأخلاق المتفشى فى المجتمع فربما كانت هذه الظاهرة وما تمثله من خطر على الفتاة والفتى وعلى

المجتمع وما تشكله من مساس بقيم الدين الحنيف وتعديا على الأخلاق والقيم والأعراف والتقاليد الشرقية ربما كانت هـذه الظاهرة سببا خفى يزيد طين المشكلة بلة .

وفى هذه المشكلة فإن الشباب يسعى للزواج من الفتاة عـن طريق الأبواب الخلفية ضاربا بعرض الحائط نظـام ولـى الأمر والأسرة والمجتمع ومتخطيا لقانون الزواج الرسـمى الشرعى وبموافقة الفتاة التى لا رقيب ولا كبير لها حتـى أن هذه الظاهرة الخفية أصبحت تمـس مـن خـلال البـرامج والمسلسلات الإعلامية مساً رقيقاً ما كان يجب له أن يكـون ونحن نقرأ عنها فى الصحف بين اللحظة والأخرى حتى أننا قد لمسناها تحدث على مستوى مدارس المرحلة الثانوية فأين الجهات الرقابية والمنظمات النسوية، والأنديـة، ومنظمـات المجتمع المدنى وأيـن المسـاجد والكنـائس ودار الإفتـاء المصرى وأساتذة الأزهر فى مصر، أين بـرامج الإذاعـة والتليفزيون، وأين الصحف التى يجـب أن تركـز تركيـزا شديدا على هذه المشكلة التى تتسلل إلى شبابنا وتسهل لهـم طريق الزواج السهل والعبث بمقـدرات الحيـاة الزوجيـة السليمة وإهدار كيان الأسرة وتفكيك المجتمع ونشر الفوضى وتكريس مشكلات أطفال الملاجىء والشوارع والمشردين .

إن الحرب على الزواج العرفى هى حرب علـــى ظـــاهرة العنوسة لكل من الشاب والشابة وإيذانا بحل مـــشكلة الـــزواج ومشكلة الأطفال مجهولى النسب .

5- القضاء على التمسك بالعادات القبلية القديمة والمقولات التى لا تتيح للفتاة الزواج من الغرباء عن العائلة وتقصره علـــى أولاد العم أو الخال اعتقادا منهم أن القريب من الأسرة يمكنه صيانة الفتاة وحمايتها ومعرفة قيمتها وانطلاقا من هذا المبدأ يرفض الكثيرون من الآباء فى صعيد مصر وفى المجتمعات البدوية تزويج بناتهم لغير الأقارب فإذا تزوج الـــشاب مـــن خارج العائلة فإن معنى ذلك أن الفتاة ستتقدم فى العمر بدون زواج يحقق مطالب ومعتقدات الأسرة وعندما تتقدم الفتاة فى العمر يصعب عليها الزواج وتدخل فى مرحلة العنوسة ومن ثم يقترح الموافقة على زواج الفتاة من الغرباء طالما تقدموا للزواج منها .

6- السعى للثراء والموافقة على العريس الثرى وتزويجه بالفتاة اعتقادا من الأهل بأنه سيكفل لها حياة سعيدة هادئة ويستجيب لطلباتها ورغباتها ومن ثم فالزوج الثرى ذو الإمكانيات يوفر لزوجته مستوى معيشى أفضل كما يوفر على الأسرة تكاليف الزواج وجهاز العروس وفى معرض تمسك الأسرة بـــزواج الفتاة من الشاب الثرى وانتظاره تضيع على الفتـــاة فرصـــا كثيرة فى الزواج ممن هم أقل منه فـــى المـــستوى المـــادى

وبالتالى تدخل الفتاة بمرور الزمن فـــى مرحلـــة العنوســـة وبالتالى نوصى بالموافقة على الزواج ولـــو مـــن البـــسطاء والفقراء فقد حثنا ديننا الحنيف على ذلك فى قـــول العزيـــز الحكيم: ﴿إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (سورة النور – آية 32) .

7- تشجيع مبدأ حق اختيار شريك الحياة بالنسبة للفتاة فمازالــت الفتاة العربية والمصرية غير قادرة على التعبير عن حقهـــا فى اختيار شريك حياتها وما تميل إليه عاطفيا ونفسيا فالفتاة تخجل فى الغالب الأعم من الأحوال من التصريح والتعبيـــر عن رأيها فيمن تحب وتدافع عنه وعندما تـــرفض الأســـرة اختيار الفتاة لسبب أو لآخر تضيع عليها فرصة فى الـــزواج كان يمكن أن تحدث .

وتظل الفتاة تنتظر العريس الذى تستريح إليـــه نفـــسيا دون جدوى فتدخل فى مرحلة العنوسة بدون وعى منها، وتجـــدر الإشارة إلى أن مبدأ حق اختيار شريك الحياة يمكن أن يمثل عائقا للشاب عن الزواج إذا رفض الأهل الفتاة التى يرغـــب فى الزواج منها وفى هذه الحالة يصدم الشاب ويعزف عـــن الزواج ويستعذب حياة العزوبية لصدمته فى اختيـــاره الأول ولاشك أن إحجام الشباب عن الزواج يضيف إلـــى مـــشكلة العنوسة بعدا جديدا وأصليا فمشكلة الزواج تقوم فى أساســـها على إحجام الشباب عن الزواج وعـــدم اكتـــراثهم بتكـــوين

الأسرة وربما يعد هذا السبب فضلا عن الضائقة الاقتصادية والأخلاقية من بين العوامل التى تعمق من أزمة الزواج ولذا يوصى بإعطاء الشاب الحرية فى اختيار شريكة حياته وكذلك الفتاة تسهيلا وتشجيعا للزواج ولضمان ودوام العشرة الزوجية فى المستقبل .

8- تشجيع جميع مصادر التقريب والتعارف واللقاءات بين الجنسين بغرض تسهيل موضوع الزواج ووضعه فى ثوب رسمى وقومى عن طريق الأندية الاجتماعية والجمعيات الأهلية والخيرية ووسائل الإعلام والشبكة الإليكترونية وغيرها أسوة ببعض المجتمعات العربية والغربية التى تسعى إلى خلق أجواء وأماكن تجمع الشباب بغرض التعارف وإتمام الزواج بشكل طبيعى وشرعى لأن سياسة الإغلاق الكامل والعزلة الكاملة عن المجتمع لم تعد تجدى فى رواج صناعة الزواج فى الوقت الحالى .

9- حث كل من دور العبادة الإسلامية والمسيحية مثل المساجد والكنائس على اجتذاب أبنائهم والتشجيع على الزواج وتبسيط شكلياته وبيان أهميته للشاب والفتاة على حد سواء ومديد العون لهم ماديا واجتماعيا وحثهم على التمسك بالدين الذى هو منبع الأخلاق والعاصم لهم من الذلل والدافع الحقيقى لهم على الزواج .

10- تشجيع الجمعيات الأهلية والخيرية والمنظمات الحكومية وغير الحكومية للشباب على الزواج معنويا وماديا عن طريق الإعلام عن أهمية الزواج والدعوة له ودعوة الشباب من الجنسين الراغبين فى الزواج للاجتماعات وسماع المحاضرات والإرشادات لترغيبهم فى الزواج وتكوين الأسرة وتنفيرهم من ارتكاب الفاحشة أو السعى للزواج العرفى الغير رسمى ومساعدة المخطوبين منهم بمدهم بما يحتاجون إليه من جهاز لتأسيس منزل الزوجية أو مساعدتهم فى إقامة حفل الزواج وغير ذلك من ألوان المساعدة .

11- عدم التوقف عند اعتبارات السن عند طلب الزواج سواء بالنسبة للفتاة أو الفتى ذلك أن سن الزواج فى هذا العصر قد تقدم عن الماضى كثيرا فالفتاة اليوم يمكن أن تتزوج وهى فى خلال العقد الثالث من عمرها والفتى يمكنه أن يتزوج فى نفس السن أو فى خلال العقد الرابع من عمره ويمكن للفتاة أن تنجب وهى فى هذه السن خاصة بعد أن تقدم الوعى الصحى فأصبحت فتاة الثلاثين ومابعدها تتزوج وتنجب مثل فتاة العشرين وتمارس حياتها بشكل طبيعى ونشيط .

وتجدر الإشارة إلى أن عامل السن قد اختلف باختلاف الزمن ولما تمليه متطلبات الحياة الاجتماعية بالنسبة للشباب ففى الماضى كانت الفتاة تتزوج بمجرد البلوغ أو على الأكثر فى سن الخامسة عشر أو السادسة عشر فلم يكن هناك ما تشغل

به وقتها غير قضية العريس والزواج ولم يكن التعليم العالى على وجه الخصوص يمثل أمنيه ومطمح بالنسبة لها كما لـم يكن النجاح فى العمل هو من مقاصدها أيضا. أما اليوم فقد اتسع نطاق عالم الفتاة وانفتح على كل دروب العلم والثقافة والسفر والعمل وغير ذلك من مجالات يمكن أن تشغل وقت المرأة وتأخذ من سنوات عمرها فتتقدم فى العمر وهى فى حالة اشتغال بالعلم أو بالعمل الناجح وهى لا تدرى أن العمر يجرى بها لتجد نفسها فى النهاية أمام طريق مسدود اسمه العنوسة لذا نوصى بعدم الوقوف عند اعتبار السن وذلك لتغير القيم العصرية التى تفرض على حياة الفتاة والتى تحت وطأة الحداثة والتقدم العلمى أن يتزوجا فى سن متقدم .

12- عدم المغالاة فى طلبات ومستلزمات الزواج وذلك بعدم المغالاة فى طلب المهور والاكتفاء بمؤخر الصداق الذى يتناسب مع إمكانيات الشاب المادية .

13- توفير مساكن بسعر اقتصادى للشاب أو بالتقسيط تخفيفا عليهم من وطأة غلاء المساكن وتشجيعا لهم على الزواج .

14- عدم الوقوف عند مقولة (عريس وشقة) لاختفائها من السوق الاجتماعى كما أن التمسك بها يساعد فى وقف عجلة الزواج من جانب ويشجع من جانب آخر على تفشى استغلال أصحاب المساكن والمغالاة فى أسعارها بما لا يتناسب مع دخول الشباب .

15- التشجيع على الزواج فى مسكن الـزوج أو الزوجـة إذا كانت ظروف أهل أى من الزوجين تسمح بإقامة الـزوجين الجديدين لبعض الوقت وحتى يتسنى لهما الاستقلال بحياتهما الخاصة .

16- العمل على إقامة مؤسسة (دينيـة مـصرية) لكـل مـن المسلمين والمسيحيين تشرف عليها كـل مـن دار الإفتـاء المصرية والأزهـر الـشريف بالاشـتراك مـع الكنيـسة الأرثوذكسية يكون من مهامها التشجيع على إيجاد الفـرص لاتمام الزواج وتيسيره لأبناء الوطن وذلـك بوضـع تقليـد أو عـرف داخـل أمـاكن العبـادة (المـساجد والكنـائس والكاتدرائيات) تسمح بإقامة ملتقيات للتعارف بين العـائلات والشباب فى احضان أماكن العبادة وتحت عباءة الدين حتـى يسهل ذلك من عملية تعارف الشباب والأندماج الاجتمـاعى بغرض تهيئة الفرص للزواج الذى تباركه وتقـدره أمـاكن العبادة .

إن المساجد والكنائس لا تمثل أماكن لإقامة شعائر الأديـان وطقوسها فحسب لكنها أماكن خصصت إلى جانب طقـوس الدين والعبادة لحل مشكلات المجتمع خاصة مشكلة الـزواج التى هى أولى بالرعايـة مـن مـشكلات كثيـرة تعالجهـا المؤسسات الدينية وأماكن العبادة كالتعليم والفقـر والثقافـة فضلا عن المشكلات النفسية والاجتماعية الأخرى كالإدمان

والتسيب الخلقى وغير ذلك من مشكلات اجتماعية فيجب أن تكون فى مقدمتها مشكلة الزواج لما لها من أهمية وحساسية بالنسبة للمجتمعات العربية عامة والمجتمع المصرى خاصة.

17- مراعاة توفير مساكن اقتصادية بسعر مناسب ولو بالتقسيط المريح لكافة الشباب من غير المتزوجين مع ملاحظة تقديم الشباب المتأخرين فى السن عن الأقل سنا فى حجز المساكن وعمل دراسة واقعية بذلك وتنفيذها بشكل سريع.

18- توفير فرص عمل للشباب والإعلان عنها فى وسائل الإعلام المقروءة والمرئية بغرض إفساح الفرصة أمام الشباب للعمل فالعمل هو أبجدية البدء فى الحياة الزوجية والإحساس بالمسؤولية .

19- زيادة المرتبات والأجور للعاملين بالدولة ويدخل ضمنهم الشباب المقبل على الزواج مما يساعدهم على بناء مسكن الزوجية والوفاء بمستلزمات الزواج .

20- زيادة المعاشات بتعديل تشريعات المعاشات الحكومية والتأمينات الاجتماعية مما يوفر دخل للأسرة التى بلا عائل مما يسهم فى دفع عجلة الزواج للابن أو البنت فى الأسرة .

21- القضاء على الشكليات التى تقف حجر عثرة أمام إمكانيات كل من الفتاة والفتى بعمل الأفراح فى قاعات مكلفة والاكتفاء بتبسيط حفلات الزواج وقصرها على مجرد حفلات بسيطة

داخل المنازل أو المساجد أو الكنائس ويقتصر الحاضـــرون فيها على المقربين مـــن الطـــرفين إحتراما لقـــيم الـــدين والاقتصاد.

22- مناشدة الجمعيات الأهلية والخيريـــة وكـــذلك الأحـــزاب والمحافظات بجمع التبرعات فيما يعرف "بصندوق الـــزواج" والإنفاق منه على الشباب والراغبين فى الزواج مـــن غيـــر القادرين لإعانتهم على استكمال مستلزمات الزواج فضلا عن إقامة حفل عشاء جماعى يضم مجموعة الشباب الذى تكفـــل الصندوق بإعانتهم وتوفير مسكن الزوجية لهم وسوف تلعب جهود رجال الأعمال وصفوة المجتمع فضلا عن القـــادرين دورا كبيرا فى إثراء الصندوق بما يتسع ليشمل أكبـــر عـــدد من الشباب والشابات المقبلين على الحياة الزوجية .

23- فتح باب الزواج الثانى للرجل ممن تقدمن فى السن مـــن الفتيات وتشجيع الفتاة على القبول بالزوج المتزوج فقد أباحه الله سبحانه وتعالى فى العقيدة الإسلامية ولعل ذلك يكون من التيسير الإلهى الذى ربما يفيـــد فـــى حـــل أزمـــة الـــزواج المعاصرة وعلى الفتاة المصرية والعربيـــة أن تقبـــل هـــذا الوضع الشرعى الذى أجازه الدين خاصة فى حالـــة تيـــسر الزوج واستطاعته المالية ورغبته فى الزوجة الثانيـــة التـــى يعجز الشاب غير المتزوج عن الوفاء بالتزاماتها المادية فى الزواج .

كانت هذه التوصيات الثلاثة والعشرين السالفة الذكر هــى مجرد مقترحات ورؤية عملية لمشكلة الــزواج المتفــشية التــى نلاحظها جميعا، غير أنها لا تطــرح علــى أجنــدة المنظمــات الحكومية أو الجمعيات الأهلية أو الإعلام بشكل كبير وربما أنننــا نشعر بها ولكننا نتغافل عن إثارتها أو دراستها إلا فــى أضــيق نطاق.

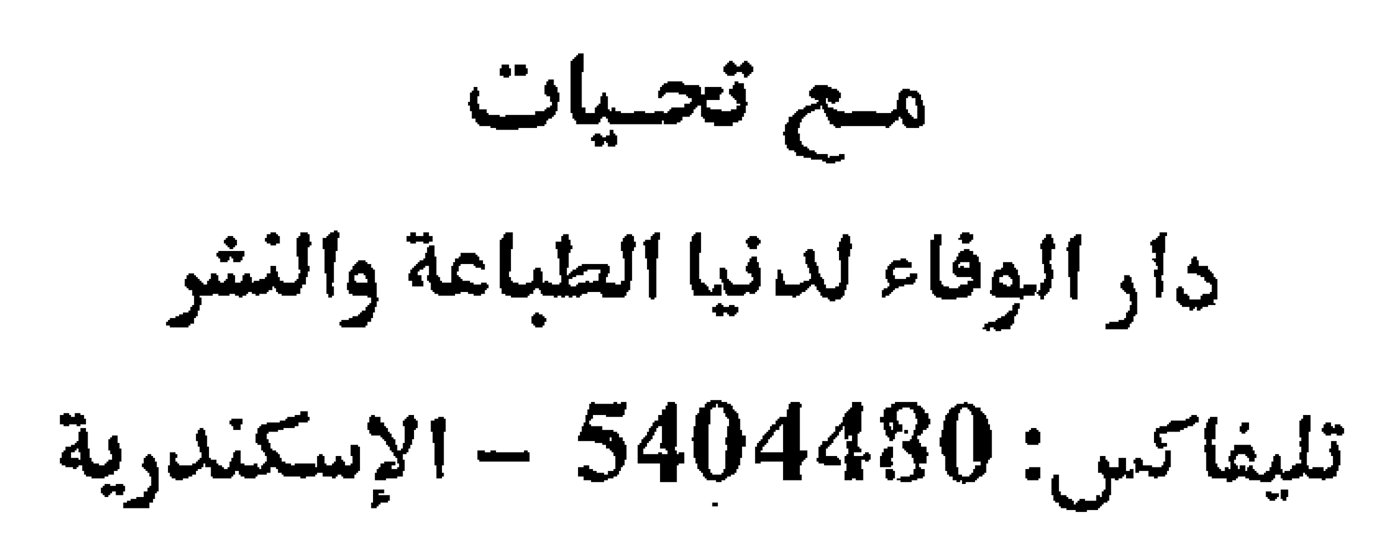
وكانت المبادرة التى تقدمت بها لحل هذه الأزمة محاولــة لدراسة المشكلة من كافة جوانبها كما سبق وعرضنا بعد قــراءة متأنية للعديد من المصادر والمراجع والأبحاث التى تناولت هــذا الموضوع فضلا عن التجارب الواقعية والمشاهدات الحياتية مــن واقع الاحتكاك المباشر بقضية الزواج وأسبابها ودوافعها النفسية وما يتطرق إليها من منعطفات الطلاق، وتفكك الأسرة، وتــشرد الأطفال وما يترتب على ذلك من مشكلات اجتماعيــة ونفــسية لا حصر لها .


المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة

رقم الإيداع : 2012/2848

الترقيم الدولى : 1-945-327-977-978





المؤلفة فى سطور

الأستاذة الدكتورة راوية عبد المنعم عباس

- من مواليد الإسكندرية
- ليسانس الآداب من قسم الدراسات الفلسفية والاجتماعية جامعة الإسكندرية ١٩٧٣
- معيدة الفلسفة العامة والحديثة والمعاصرة ١٩٧٣
- درجة الماجستير فى الآداب من قسم الفلسفة جامعة الإسكندرية ١٩٧٩
- درجة الدكتوراة فى الآداب من قسم الفلسفة جامعة الإسكندرية ١٩٨٢
- مدرس الفلسفة العامة بقسم الفلسفة جامعة الإسكندرية ١٩٨٢
- أستاذ مساعد الفلسفة بجامعة قاريونس ببنغازى - ليبيا (١٩٩١ - ١٩٩٤)
- أستاذ ورئيس قسم الفلسفة جامعة الإسكندرية ١٩٩٩ - ٢٠٠٠
- أستاذ بقسم الفلسفة جامعة الإمارات العربية المتحدة ٢٠٠٠ - ٢٠٠٢
- أستاذ ورئيس قسم الفلسفة بكلية الآداب جامعة الإسكندرية ٢٠٠٩ - ٢٠١١
- عضو العديد من اللجان والجمعيات العلمية والبيئية.
- مستشار البيئة والتربية و التعليم بالمجلس الشعبى المحلى بمدينة الإسكندرية ٢٠٠٩ - ٢٠١١
- عضو المجلس الأعلى للثقافة بجمهورية مصر العربية ٢٠١٢
- لها العديد من المؤلفات العلمية فى مجال الفلسفة وفى مجالى التربية والتعليم والبيئة وخدمة المجتمع.

الناشر
دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر
٥٩ ش محمود صدقى متفرع من العيسوى
سيدى بشر - الإسكندرية
تليفاكس : ٥٤٠٤٤٨٠ / ٠٠٢٠٣ - الاسكندرية